

الكتاب العالم والمتعلم

فيما يحتاج اليه المتعلم في احوال تعلمه وما يتوقف عليه
المعلم في مهامات تعليمه

تأليف:

الشيخ العلامة الشيخ محمد هاشم السعدي (الحنبلية)
مفتي دار العلوم والادب والارشاد في مصر

طبع تحت إشراف وتجميع سبط المؤلف

محمد عصام حادق

فهرس العام معهد تبوايرج هو بباغ

مكتبة التراث الاسلامي

معهد تبوايرج هو بباغ

٨٣٢١٠



آداب العالم والمتعلم

فيما يحتاج اليه المتعلم في احوال تعليمه وما يتوقف عليه
المعلم في مقامات تعليمه

تأليف:

(العلم والولاية الشيخ محمد صالح المنجد)
مؤلفه الدكتور محمد صالح المنجد

طبع تحت اشراف وتصحیح سبط المؤلف
محمد عصام حاذق

مؤيد العلم معهد تبوايرغ جوسباغ

مكتبة التراث الاسلامي

معهد تبوايرغ جوسباغ

٨٣٢١٠



حقوق الطبع والنشر محفوظة
للمنشر

مكتبة التراث الإسلامي
معهد توارث جومباغ

٨٣٢١٠



التعريف بالمؤلف:

اسمه ونسبه:

هو محمد هاشم بن اشرف بن عبد الواحد بن عبد الحليم الملقب بفاعيدان
بنوا بن عبد الرحمن الملقب بجالك تيكير سلطان هادي وبجاياس
عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الفتاح بن مولانا اسحق والد رادين
عين اليقين المشهور بسون كيرى التبو ايرنجى الجباني.

مولده ونشأته العلمية:

ولد في كبدانج، قرية في شمال مدينة جهوسباغ يوم الثلاثاء،
٢٤ ذوالقعدة ١٢٨٧ من سني الهجرة.

نشأ وترى في حجر والده اخص تربية، وقرا عليه القرآن ومجلة
من الكتب الدينية الى ان كل رشه ثم رحل في طلب العلم الى
اشهر المعاهد الإسلامية في بلادها ^{اوسيا دواسا}واه، منها معهد صانا ومعهد
سوالن كلاصا في سیداهربا، ومعهد لانجيتان بطوبان، ثم انتقل

الحمد لمعهد باعطال في هزيمة مدوراه، ولانزم فيه صاحب الكرامة الشيخ
 خليل ولي الله، ثم هاجر الى الديار المكيّة والمشاعر الحريمية فاقام بها
 عدة سنوات، وقرا على الماير العلماء فيها، فقرأ على الشيخ محمد نووي
 البنتي والشيخ فطيم المنطاباوي والشيخ شبيب بن عبد الرحمن
 انواع الفنون، وقرا على السيد عباس المالكى الحسنى كتب
 الأحاديث النبوية، ثم قرأ على الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترسى
 العلوم الشرعية والآلات الادبية والأعمال الحديثة حتى أدرك
 كثيرا من المقول والنقول، ثم رجع الى بلده ففتح والف ودفق وصنف
 أعماله الخيرية وهرقته الاجتماعية :

بعد ان رجع من بلد الله الحرام بنى معهدا اسلاميا بنوايرنج هربانج.
 وذلك في ٢٦ ربيع الأول ١٣١٧ ثم أضاف اليه مدرسة
 سلفية شافعية، وولى التدريس والتعليم فيهما، فاجتمع عليه الناس
 يستمدون من فيضان علمه وسبحان ادبه ويردون على مواعيد عرفانه

ومناهل فنونه .

وفى ١٦ رجب ١٣٤٤ ، اسس جمعية نخضة العلماء مع اصحابه
منهم الشيخ عبدالوهاب صيب الله والشيخ بصرى شنورى
وغیرهما من اطباء علماء ، و هذه الجمعية جمعية دينية اجتماعية
تحت المسلمين على ان يتمسكوا بالكتاب والسنة وتجتنبوا الضلالة
والبدعة ، وتحرصهم على الجهاد لإعلاء كلمة الله .

فعهد تبوايرغ هو ^{احرص / حرس} بايرغ وجمعية نخضة العلماء هما اثران عظيمات
من آثاره الخيرية

علمه وتأليفه :

لا شك انه قد هاز من العلوم اوفرصا ونالت من الفنون اكثر صا
حتى صار قدوة لعلماء عصره ومن بعدهم الى يومنا هذا .

فمن سعة علمه ودقة فهمه ظهرت تأليف نفيدة ورسايف عديدة

منها :

- ١- آداب العالم والتعلم فيما يحتاج اليه المتعلم في احوال تعلمه وما يتوقف عليه المعلم في مقامات تعليمه.
- ٢- زيادة تعليقات، رد فيها نظومة الشيخ عبدالله بن ياسين الفاسوري التي تهجوها على اصل أهمية نخضة العلماء.
- ٣- التنبهات الواهبات لمن يصنع المولد بالمشكرات.
- ٤- الرسالة الجامعة، صرح فيها احوال الموتى واشراط الساعة مع بيان مفهوم السنة والبدعة.
- ٥- النور البين في محبة سيد المرسلين، بين فيه معنى المحبة لرسول الله وما يتعلق بها من اتباعه واهبائه سنته.
- ٦- حاشية على فتح الرحمن بشرح رسالة الولد رسلان لشيخ الاسلام زكريا الانصاري.
- ٧- الدرر المنقذة في المسائل التسع عشرة، صرح فيها مسألة الطريقة والولاية وما يتعلق بها من الامور المهمة لاصل الطريقة.

٨- البيان في النهي عن مقاطعة الارحام والاقارب والافخوان
 بين فيه اهمية صلة الرحم وضرر قطعها.

٩- الرسالة التوحيدية، وهي رسالة صغيرة في بيان عقيدة
 اهل السنة والجماعة.

١- القلائد في بيان ما يجب من العقائد.
 وغير ذلك كثير، قل ذلك في غاية الحسن والجمادة متكفلا
 لطاليعه بالاستفادة.
 وفاقه :

توفي رحمه الله في ٧ رمضان ١٣٦٦ من هجرة سيد ولد
 عدنان صلى الله عليه وسلم في منزله ببواوينج بهوبانج ودفن في
 المقبر الذي بناه، فجزاه الله عن المسلمين خيرا نفع بعلمه
 واسكنه فرديس بهنانم. آمين.

كتبه سبط المؤلف : محمد عصام هاذقه في ١ صفر ١٤١٥ هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على
سيدنا محمد أشرف المرسلين، وخاتم النبيين، وعلى
آله الطيبين، وأصحابه الطاهرين اجمعين،

أما بعد، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: حق الولد
على والده أن يحسن اسمه، وتحسن مرضعه، وتحسن أدبه
وعن ابن سيرين رضي الله عنه قال: كانوا يعلمون
الهدى كما يتعلمون العلم.

وعن الحسن البصري رضي الله عنه قال: إن كان

(١) والهدى يطلوه على التوحيد والتقديس ويطلوه على ما لا يعرفه الألبسان

الأنبياء من الفضل والترك ثم إنه يطلوه على الطل ويطلوه على الجزاء أو كليات

الرجل ليخرج في أدب نفسه السنين ثم السنين .
وعن سفيان بن عيينة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الميزان الأكبر ، وعليه تعرض
الاشياء على خلقه وسيرته وهُراه ، فما وافقها فهو الحق
وما خالفها فهو الباطل .

وعن حبيب بن الشهيد قال لابنهِ اصحب الفقهاء وَ
تَعَلَّمْ مِنْهُمْ اَدَبَهُمْ ، فان ذلك احب الي من كثير من
الحديث .

وقال رُويم رضي الله عنه يَا بَنِي اجْعَلْ عِلْمُكَ مِلْحًا
وَادَبُكَ دَقِيقًا .

وقال ابن المبارك رضي الله عنه نحن الى قليل من
الادب احوج منا الى كثير من العلم .
وقيل لإمامنا الشافعي رضي الله عنه كيف شهوتك
للادب ، فقال اسمع بالحرف منه فتود اعضاءي ان لها
اسماءًا تنعم به ، وقيل له وكيف طلبك له ، قال طلبُ

المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره .

وقال بعضهم التوحيد يوجب الإيمان، فمن لا
إيمان له لا توحيد له، والإيمان يوجب الشريعة، فمن لا
شريعة له لا إيمان له ولا توحيد له، والشريعة توجب
الآداب، فمن لا آداب له لا شريعة له ولا إيمان له ولا
توحيد له .

فهذه كلها نصوص صريحة، وأقوال مؤيدة بنور
الإلهام مفصلة بعلوم مكانة الآداب مصرحة بأن جميع
الأعمال الدينية قلبية كانت أو بدنية قولية أو فعلية
لا يعتبر شئ منها إلا أن كان محفوظاً بالمحاسن الأدبية
والمحامد الصفاتية والمكارم الخلقية، وبأن تحلية العمل
بالآداب عاجلا علامة قبوله آجلا، وبأن الآداب كما
تحتاج إليه المتعلم في أحوال تعلمه يتوقف عليه المعلم في
مقامات تعليمه .

ولما بلغت رتبة الآداب إلى هذه المرتبة وكانت مدارك

مفضّلاته خفية، دعاني ما رأيت من احتياج الطلبة اليه
وعسر تكرار توقيفهم عليه الى جمع هذه الرسالة تذكرة لنفسى
وللقاصرين من ابناء جنسى، وسميتها « آداب العالم و
المتعلم »، نفع الله بها فى الحياة وبعد الممات، انه ولى
الحسنات.

الباب الاول

« فى فضل العلم والعلماء وفضل تعليمه وتعلمه »
قال الله تعالى: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات، اى ويرفع العلماء منكم درجات بما جمعوا من
العلم والعمل.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: درجات العلماء فوق
المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام
وقال الله تعالى: شهد الله انه لا اله الا هو الملك
وأولو العلم الآية. فبدأ الله تعالى بنفسه وثنى على انكبه

وثَلثُ بأهلِ العلمِ ، وناهيكُ هذا شرفاً وفضلاً وجلالةً
وَبُلاَ .

وقال اللهُ تعالى : انما نخشى اللهَ من عباده العلماءُ .
وقال اللهُ تعالى : ان الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ أولئك
هُم خير البرية ، الى قوله تعالى : ذلك لمن خشي ربه .

فاقتضت الآياتُ ان العلماء هُم الذين يخشون
الله تعالى ، والذين يخشون الله هُم خير البرية ، فيُنتج ان
العلماء هُم خير البرية .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هرد الله
به خيراً بفقهه في الدين .

وقال صلى الله عليه وسلم : العلماء وراثَةُ الانبياء ،
وحسبك هذه الدرجة مجداً وفخراً ، وهذه الرتبة شرفاً
وذكراً ، واذا كان لارتبة فوق النبوة ، فلا شرف فوق
شرف الوراثة لتلك الرتبة .

وغاية العلم العمل به ، لانه ثمرته وفائدة العمر

وزادُ الآخرة، فمن ظفريه سعد ومن فاته خسر، ولما ذكر
عنه صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابدٌ والآخرُ
عالم، قال فضل العالم على العابد كفضل عليٍّ اذناكم
وقال صلى الله عليه وسلم: من سلك طريقا يطلب
فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة.

وقال صلى الله عليه وسلم: طلب العلم فريضةٌ
على كل مسلم ومسلمة، وطالب العلم يستغفر له كلُّ
شئٍ حتى الحوت في البحر.

وقال صلى الله عليه وسلم: من غدا لطلب العلم
صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَبُورِكَ لَهُ فِي مَعِيشَتِهِ.

وقال صلى الله عليه وسلم: من غدا الى المسجد
لا يريد الا ان يتعلم خيرا او يعلمه كان له كأجر حج تام
وقال صلى الله عليه وسلم: العالم والمعلم
كهنذه من هذه وجمع بين المستحبة والتي تليه اشرى كان

في الآخر، ولا خير في سائر الناس بعد.
 وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اغْدُ عَلِمًا او مُتَعَلِّمًا
 او مُسْتَمِعًا او مُحِبًّا لَذَلِكَ وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكُ.
 وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ
 النَّاسَ.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اِذَا رَأَيْتُمْ رِيَاضَ الْجَنَّةِ
 فَارْتَعُوا فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ، قَالَ
 حَقُّ الذِّكْرِ، قَالَ عَطَاءٌ هِيَ مَجَالِسُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ،
 كَيْفَ تَشْتَرِي وَكَيْفَ تَصَلِّي وَكَيْفَ تُزَكِّي وَكَيْفَ تَحُجُّ
 وَكَيْفَ تَنْكَحُ وَكَيْفَ تُطَلِّقُ وَمَا شَبِهَ ذَلِكَ.
 وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ
 وَاعْمَلُوا بِهِ.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ
 وَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ.
 وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُوَزَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

مَدَادُ الْعُلَمَاءِ وَدَمُ الشُّهَدَاءِ .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ
أَفْضَلَ مِنْ فَقْهِهِ فِي الدِّينِ ، وَلَفْقِهِهِ وَاحِدًا شَدَّ عَلَى
الشَّيْطَانِ مِنَ الْفِ عَابِدٍ .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
ثَلَاثَةٌ : الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ .

وَرُوي أَنَّ الْعُلَمَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ
وَنَقَلَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ فِي أَوَّلِ تَعْلِيْقَاتِهِ أَنَّهُ رُوي
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ أَحَبَّ الْعِلْمَ
وَالْعُلَمَاءَ لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ أَيَّامَ حَيَاتِهِ .

قَالَ وَرُوي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلَّى
خَلْفَ عَالِمٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى خَلْفَ نَبِيٍّ ، فَمَنْ صَلَّى خَلْفَ نَبِيٍّ
فَقَدْ غُفِرَ لَهُ .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ حُضُورَ
مَجْلِسِ ذِكْرِ أَفْضَلِ مِنْ صَلَاةِ الْفِ رُكْعَةٍ وَشَهُودِ الْفِ

جَنَازَةً وَعِيَادَةَ الْفَرِيضِ .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال قهامة ، فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه انصرف الى منزله وليس عليه ذنب ، فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله تعالى لم يخلق على وجه الارض تربة اكرم من مجالس العلماء .

ونقل الشارح مساجي المالكي في اول كتابه نظم الدرر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مَنْ عَظَّمَ الْعَالَمَ فَإِنَّمَا يَعَظُّمُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْعَالَمِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ اسْتِخْفَافٌ بِاللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ .

وقال علي كرم الله وجهه كفى بالعلم شرفاً ان يَدَّعِيَهُ مَنْ لَا تَحْسِنُهُ ، وكفى بالجهل ذماً ان يتبرأ منه مَنْ هُوَ فِيهِ وَانْشَدَ فِي مَعْنَاهُ :

كفى شرفاً بالعلم دَعَاؤُهُ جَاهِلٌ : وَيُفْرَحُ انْ أَمْسَى إِلَى الْعِلْمِ يُنْسَبُ وَيَكْفَى خَمُولاً بِالْجَهْلِ هَالَةٌ أَنَّنِي : أُرَاعُ مَتَى أُنْسَبُ إِلَيْهِ وَأَغْضَبُ

وقال ابن الزبير ان ابا بكر كتب الي وانا بالعراق
يا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ ، فَإِنَّكَ إِذَا افْقَرْتَ كَانَ مَالاً ، وَإِذَا
اسْتَغْنَيْتَ كَانَ جَمَالاً .

وقال وهب ابن منبه يتشعب من العلم الشرف
وان كان صاحبه دنياً والعزوان كان مُسَهَّاناً والقرب
وان كان قصياً والغنى وان كان فقيراً والمهابة وان
كان وَضِيْعاً وانشد في معناه :

العلم بَلَغَ قوما ذروة الشرف : وصاحب العلم محفوظ من التلف
يا صاحب العلم مهلاً لا تَدْنُسْهُ : بالموبقات فما للعلم من خلف
العلم برفع بَيْتٍ لا عَمَادَ لَهُ : والجَهْلُ يهدم بيت العز والشرف
وقال ابو مسلم الخولاني رضي الله عنه العلماءُ
في الارض مثل النجوم في السماء اذ ابدت للناس اهتدوا
بها ، واذا خفيت عنهم تحيروا وانشد في معناه :

مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم :
وعنه فكاشف كل من عنده فهم .

ففيه جلاء للقلوب من العمى : وعون على الدين الذي امره حتم
فخالط رواة العلم واصحب خيارهم :

فصحبتهم زين وخطبتهم غنم
ولا تعدون عينك عنهم فإفهم :

نجوم هدى ان غاب نجم بد النجم
فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى :

ولا لاح من غيب الامور لنا رسم
وقال كعب الاحبار رضى الله عنه لو ان ثواب
مجلس العلماء بد للناس لاقتلوا عليه حتى يترك كل
ذى اماره امارته وكل ذى سوق سوقه .

وقال بعض السلف خير المواهب العقل وشر
المصائب الجهل .

وقال بعضهم العلم امان من كيد الشيطان
وحرز من كيد الحسود ودليل العقل وأنشد في معناه :
ما احسن العقل والمجود من عقلا : واقبح الجهل والمذموم من جهلا

(٢٠)

فليس يصلح نطق المرء في جدل .

والجَهْلُ يفسده يوما اذا سئلا

والعلم اشرف شئ ناله رجل .

من لم يكن فيه علم لم يكن رجلا

تعلم العلم واعمل يا اخي به .

فالعالم زين لمن بالعلم قد عملا

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه تعلموا العلم

فان تعلمه حسنة، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح،

والبحث عنه جهادٌ، وبذله قربة، وتعليمه لمن لا يعلمه

صدقة .

وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه عالم معلم

يدعى كبيرا في ملكوت السماء .

وقال سفيان بن عيينة رضى الله عنه ارفع الناس

عند الله منزلة من كان بين الله وبين عبادِهِ وهم

الانبياء والعلماء .

وقال ايضاً لم يعط احد في الدنيا شيئاً افضل
من النبوة وما بعد النبوة شيء افضل من العلم والفقه،
ف قيل له عن هذا، قال عن الفقهاء كلام.

وقال امامنا الشافعي رضي الله عنه ان لم يكن
الفقهاء العاقلون بعلمهم اولياء الله فليس لله ولي.

وقال ابن المبارك رضي الله عنه لا يزال الرجل
علماً ما طلب العلم، فاذا ظن أنه قد علم فقد جهل.

وقال وكيع لا يكون الرجل عالماً حتى يسمع
من هو اسن منه ومن هو مثله ومن هو دونه.

وقال سفيان الثوري رضي الله عنه العجايبُ
عامّة وفي آخر الزمان اعم والنوابط طامة وفي مر الدين
اطم، والمصاب عزيمة وموت العلماء اعظم، وان
العالم حياة رحمة للامة، وموت في الاسلام شلّة^(٢)

(١) وفي المختار وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم وفي الصباح وطم الأرض طمأناً
وغلب ومنه قيل للقيامة طامة. (٢) وفي المختار الشلّة الخلل في الحائط وغيره

وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس،
ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى اذا لم يبق عالم
اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا فافتوا بغير
علم فضلوا واهلوا.

فصل

جميع ما ذكر من فضل العلم واهله انما هو في
حق العلماء العاملين بعلمهم الابرار المتقين الذين
قصدوا به وجه الله الكريم والزلفى لديه بجنات النعيم،
لا من قصد به اغراضا دنيوية من جاه او مال او مكاثرة
في الاتباع والتلاميذ، فقد روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم من طلب العلم ليجارى به العلماء او يمارى
به الفقهاء او يصرف به وجوه الناس ادخله الله في

النار، رواه الترمذی .

وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم علماً مما يتقى به
وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به غرضاً من الدنيا
لم يجد عرف الجنة .

وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم علماً غير الله
او اراد به غير وجه الله تعالى فليتبوا مقعده من النار .

وعنه صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة
فيُلْقَى في النار فتدلق أقطابه فيدور بها كما يدور
الحمار بالرحى ، فيظيف اهل النار فيقولون مالك ، فيقول
كنت أمراً بالخير ولا آتية وانهمى عن الشر وآتية .
وعن بشر رضي الله عنه اوحى الله تعالى الى داود

عليه السلام لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً فيبعدك
تكبره عن محبتي ، اولئك قطاع الطريق على عبادي .

وقال سفيان الثوري رضي الله عنه انما يتعلم
العلم ليتقى به الله ، وانما فضل على غيره لانه يتقى به الله تعالى .

فإن اختل هذا القصد فسدت نية طالبه بان يستشعر
به التوصل الى مآل دينوي من مآل اوجاه فقد بطل
اجره وجبط عمله وخسر خساراً مبيهاً.

وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه بلغنى أنّ
الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة
قبل عبدة الاوثان.

وقال الحسن البصرى رضى الله عنه عقوبة العلم موت
القلب، فقليل له ماموت القلب، قال طلب الدنيا بعمل
الآخرة.

الباب الثانى

« فى آداب المتعلم فى نفسه وفيه عشرة انواع من الآداب »
الاول ان يطهر قلبه من كل غش ودس وغل
وحسد وسوء عقيدة وسوء خلق، ليصلح بذلك لقبول
العلم وحفظه والاطلاع على دقائق معانيه والفهم لغوامضه

الثاني أن تحسن النية في طلب العلم بان يقصد
به وجه الله عز وجل والعمل به وإحياء الشريعة وتنوير
قلبه وتحلية بآطنه والتقرب من الله تعالى، ولا يقصد
به الأغراض الدنيوية من تحصيل الرياسة والجاه والمال
ومباهاة الأقران وتعظيم الناس له ونحو ذلك.

الثالث ان يُبادر بتحصيل العلم شبابه وأوقات
عمره، ولا يغتر بخدع التسويف والتأجيل، فإن كل
ساعة تمر من عمره لا بد لها ولا عوض عنها، وان يقطع
ما قدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام
الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجهد في التحصيل، فإنها
قواطع طريق التعلم.

الرابع ان يقنع من القوت واللباس بما تيسر، فالصبر
على ادنى العيش نال سعة العلم وجمع شمل القلب من
متفرقات الآمال ويتفجر فيه ينابيع الحكم.

« وفي المختار وجمع الله شمله أي ما شئت من أمره ووقد الله شمله أي ما اجتمع من أمره.

قَالَ أَمَّا الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَفْلَحُ مَنْ طَلَبَ
الْعِلْمَ بَعِزَةَ النَّفْسِ وَسَعَةَ الْمَعِيشَةِ، وَلَكِنْ مَنْ طَلَبَهُ بِذِلَّةِ
النَّفْسِ وَضِيقِ الْعَيْشِ وَخِدْمَةِ الْعُلَمَاءِ أَفْلَحَ.

وَالْخَامِسُ أَنْ يَقْسِمَ أَوْقَاتَ الْيَوْمِ وَنَهَارِهِ وَيَغْتَنِمَ مَا بَقِيَ
مِنْ عَمَلِهِ، فَإِنَّ بَقِيَّةَ الْعُمْرِ لَا قِيَمَةَ لَهَا، وَاجْتِدَادُ الْأَوْقَاتِ
لِلْحِفْظِ الْإِسْتِحَارُ، وَالتَّحْقُّقِ الْإِنْكَارُ، وَالْكِتَابَةُ وَسَطُ
النَّهَارِ، وَالْمُطَالَعَةُ وَالْمَذَاكِرَةُ اللَّيْلِ، وَاجْتِدَادُ مَا كُنَّ الْحِفْظُ
الْغَرَفِ وَكُلِّ مَوْضِعٍ بَعِيدٍ عَنِ الْمَلْهِيَّاتِ، وَلَا تَحْسَنَ الْحِفْظُ
نَحْضَةُ النَّبَاتِ وَالْخَضْرَاءُ وَالْإِنْهَارُ وَضَجُّجُ الْأَصْوَاتِ.
وَالسَّادِسُ أَنْ يَقْلِلَ الْأَكْلَ وَالشَّرْبَ فَإِنَّ الشَّبْعَ
يَمْنَعُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَيُثْقِلُ الْبَدَنَ، وَمِنْ فَوَائِدِ قِلَّةِ الْأَكْلِ
صِحَّةُ الْبَدَنِ وَدَفْعُ الْأَمْرَاضِ الْبَدَنِ، فَإِنْ سَبَّهَا كَثَرَتْ
الْأَكْلُ وَكَثُرَ الشَّرْبُ كَمَا قِيلَ:

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرُ مَا تَرَاهُ : يَكُونُ مِنَ الطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ
وَصِحَّةُ الْقُلُوبِ مِنَ الطَّغْيَانِ وَالْبَطَرِ، وَلَمْ يَرِ أَحَدٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ

والائمة والعلماء الاخيار يتصف او يوصف بكثرة الأكل
ولاحمد به ، وانما تجد كثرة الأكل من الدواب التي
لا تعقل وترصد للعمل .

والسابع ان يؤخذ نفسه بالورع والاحتياط
في جميع شأنه ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه و
مسكنه وفي جميع ما يحتاج اليه ليستدير قلبه ويصلح لقبول
العلم ونوره والنفع به ، وينبغي له ان يستعمل الرخص في
مواضعها عند الحاجة اليها ووجود سببها ، فان الله
تحب ان تؤتي رخصه كما تحب ان تؤتي عزائمه .

والثامن ان يقلل استعمال المطاعم التي هي من
اسباب البلاء وضعف الحواس كالنفاح الخامض و
الباقلاء وشرب الخل وكذلك ما يكثر استعماله البلغم
المبلد للذهن والمثقل للبدن ككثرة الالبان والسمك
واشبه ذلك ، وينبغي ان تجتنب ما يورث النسيان
بالخاصية كأكل اثر سوز الفأر وقراءة الواح القبور والدخول

بين مجلين مقطورين والبقاء القمل حيا .

والتاسع ان يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في دينه
 وذهنه ، ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثمان
 ساعات وهو ثلث الزمان ، فان احتمل حاله اقل منها فعمل
 ولا بأس ان يرتح نفسه وقلبه وذهنه وبصره اذا اكمل
 شي من ذلك وضعف بتزده وتفرج في المستزهدات بحيث
 يعود الى حاله ولا يضيع عليه .

والعاشر ان يترك العشرة فان تركها من اهم ما
 ينبغي لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس خصوصا ان
 كثرت لبعده وقلت فكرته ، فان الطبع سراق ، وآفة العشرة
 ضياع العمر بغير فائدة وذهاب الدين اذا كان مع غير
 اهله ، فان احتاج الى من يصحبه فليكن صاحباً
 صالحاً دينا تقياً ورعاً زكياً كثير الخير قليل الشر حسن
 المروءة قليل الممارات ان نسي ذكر وان ذكر
 اعانه .

الباب الثالث

في آداب المتعلم مع شيخه وفيه اثنا عشر نوعاً من الآداب
 الاول ينبغي للطالب ان يقدم النظر ويستخير الله
 تعالى فيمن يأخذ العلم عنه ويكسب حسن الاخلاق
 والآداب منه، وليكن ان أمكن ممن ثبتت اهليته وتحققت
 شفقته وظهرت مروءته واشتهرت صيانه، وكان احسن
 تعليماً واجود تفهماً، فعن بعض السلف هذا العلم دين
 فانظروا عنه تأخذون دينكم.

والثاني يجتهد ان يكون الشيخ من له على العلوم
 الشرعية تمام اطلاع وله من يوثق به من مشايخ عصره
 كثرة بحث وطول اجتماع لا ممن اخذ العلم عن بطون
 الاوراق ولم يعرف بصحبة المشايخ الخذاق، قال امامنا الشافعي
 رضي الله عنه من تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام.
 والثالث ان ينقاد لشيخه في اموره ولا يخرج عن رأيه

وتدبيره بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر فيستأمره فيما يقصده ويتحرى رضاَه فيما يعملُه ويبالغ في حرمةِه ويتقرب الى الله تعالى نخدمته وليعلم ان ذلَه لشيخُه عزه وخضوعه له فخره وتواضعه له رفعتَه .

والرابع ان ينظر اليه بعين الاجلال والتعظيم ويعتقد فيه درجة الكمال ، فان ذلِكَ اقرب الى نفعه به ، قال ابو يوسف سمعت السلف يقولون من لا يعتقد جلالة استاذِه لا يفلح ، فلا يخاطب شيخه بثناء الخطاب وكافِه ، ولا يناديه باسمه ، بل يقول يا سيدي أو يا استاذي ، ولا يذكره ايضا في غيبته باسمه الامقرونا بما يشعر بتعظيمه كقوله قال الشيخ الاستاذ كذا او قال شيخنا او نحو ذلِكَ .

والخامس ان يعرف له حقه ولا ينسى له فضله ، وان يدعو له مدة حياته وبعد مماته ، ويراعى ذريته واقاربَه واولادَه ، ويتعاهد زيارة قبره والاستغفار له والصدقة عنه

ويسلك في السمت^(١) والهدى مسلكه ، ويراعي في الدين والعلم
عادته ، ويتأدب بأدابه ولا يدع الاقتداء به .

والسادس ان يتجبر على جفوة تصدر من الشيخ
اوسوء خلقه ، ولا يصده ذلك عن ملازمته واعتقاده
كماله ، ويتأول لافعاله التي يظهر ان الصواب خلافها
على احسن تأويل ، واذا جفاه الشيخ ابتداء هو
بالاعتذار واظهر الذنب له والعتب^(٢) عليه ، فان ذلك
ابقى لمودة شيخه على توقيفه فيما فيه فضيلة وعلى
توبيخه على ما فيه نقیصة او على كسل يعتريه^(٣) او على
نقص يبعثه^(٤) او غير ذلك مما في ايقافه عليه وتوبيخه
إرشاده واصلاحه ، ويعد ذلك من الشيخ من نعم
الله تعالى باغتناء الشيخ به ونظره اليه ، فان ذلك

(١) وفي المختار السمت الطريق وهو ايضا هيئة اهل الخير (٢) وفي
المختار استعقبه فاعتبه استرضاه (٣) وفي المختار عراه كذا من باب عدا
واعتراه اى غشيه (٤) وفي القاموس وشبههم والضمية بالغش الفناء

اسئل لقلب الشيخ وابعث على الاعتناء بمصالحه ، واذا
 اوقفه الشيخ على دققة من ادب او نقيصة صدرت منه
 كان يعرفها من قبل فلا يظهر انه كان عارفاً بها وغفل
 عنها بل يشكر الشيخ على افادته ذلك واعتناؤه بأمره ،
 فان كان له في ذلك عذر وكان إعلام الشيخ به أصح
 فلا بأس ، والا تركه الا ان يترتب على ترك بيان العذر
 مفسدة فيتعين اعلامه ،

والسابع ان لا يدخل على الشيخ في غير المجالس
 العام الا باستئذان سواء كان الشيخ وحده او كان
 معه غيره ، فان استئذن بحيث يعلم الشيخ ولم يأذن
 له انصرف ولا يكرر الاستئذان ، وان شك في علم الشيخ
 به فلا يزيد في الاستئذان فوق ثلاث مرات او ثلاث
 طرقات للباب ، وليكن طرق الباب خفيفاً بادب وباظفار
 وتضاضاً تحتملها وعاناه معاناة شابهة يقال لا تعان اصحابك اى لا تشابههم
 وقاساه يقال هو يعانى كذا اى يقاسيه امر

الأصابع ثم بالأصابع قليلاً قليلاً ، وإذا اذن وكانوا
 جماعة تقدم افضلهم واستنهم في الدخول والسلام عليه
 ثم سلم عليه الافضل فالافضل ، ويدخل على الشيخ
 كامل الهيئة متطهر البدن والثياب نظيفهما بعد ما يحتاج
 اليه من اخذ ظرف وازالة رائحة كريهة لاسيما اذا
 قصد العلم فانه مجلس ذكر واجتماع وعبادة ، ومتى دخل
 على الشيخ في غير المجلس العام وعنده من يتحدث معه
 فسكتوا عن الحديث او دخل والشيخ وحده صلى او
 يذكر او يطالع فترك ذلك سكت ولا يبدؤه بالكلام
 بكل مسلم ومخرج سريعا الا ان يأمره الشيخ بالمكن ، واذا
 مكث فلا يطيل الا ان يأمر بذلك ، واذا حضر مكان
 الشيخ فلم يجده جالسا انتظره كيلا يفوت على نفسه
 درسه ولا يطرق عليه ليخرج اليه ، وان كان نائما
 صبر حتى يستيقظ ، او ينصرف ثم يعود ، والصبر خير
 له ، ولا تخترع عليه وقتا خاصا به دون غيره وان كان

رئيسًا او كبير المافية من الترفع والحق على الشيخ و
الطلبة، فان بدأه الشيخ بوقت معين او خاص لعذر
عائق له عن الحضور مع الجماعة او لمصلحة رآها الشيخ فلا
بأس به.

والثامن ان تجلس امام الشيخ بالادب كأن تحثو
على ركبتيه او تجلس كالشاهد غير انه لا يضع يديه
على فخذه او تجلس متربعا بتواضع وحضوع وسكون و
خشوع، وان لا يلتفت بالضرورة، بل يقبل بركبتيه عليه
مصغيا له ناظرا اليه متعقلا لقوله بحيث لا تحوجه
الى إعادة الكلام مرة ثانية، ولا ينظر الى يمينه او يساره
او فوقه لغز حاجة ولا سيما عند تحته، ولا يضطرب
لضجة يسمعها ولا يلتفت اليها، ولا ينفذ كيه، ولا
يحسر عن ذراعه، ولا يعثر بيديه او رجليه او غيرها
من أعضائه، ولا يفتح فاه، ولا يقرع سنه، ولا يضرب
الارض ونحوها، راحته او بأصابعه، ولا يشبك أصابع

يَدَيْهِ، وَلَا يَعْثَبُ بَأْزَارِهِ وَنَحْوَهُ، وَلَا يَسْتَنْدِ عِضْرَةَ الشَّيْخِ
إِلَى حَائِطٍ أَوْ مَحْمِلَةٍ، وَلَا يُعْطِي الشَّيْخَ جَنْبَهُ أَوْ ظَهْرَهُ، وَلَا يَعْتَدُ
عَلَى يَدَيْهِ إِلَى وَرَائِهِ أَوْ إِلَى جَنْبِهِ، وَلَا تَحْكِي مَا يَضْحَكُ
مِنْهُ أَوْ مَا فِيهِ بَذَاءٌ أَوْ سُوءٌ مَخَاطَبَةٌ أَوْ سُوءٌ آدَبٌ، وَلَا يَضْحَكُ
لِغَيْرِ عَجَبٍ، وَلَا يَعْجَبُ دُونَ الشَّيْخِ، فَإِنْ غَلِبَهُ يَتَسَمَّ
مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ، وَلَا يَبْصُقُ، وَلَا يَتَنَجَّحُ مَا امْكَنَهُ، وَلَا يَلْفِظُ
النَّخَامَةَ مَنْ فِيهِ بَلٌّ يَأْخُذُهَا مِنْ فِيهِ، بِمَنْدِيلٍ أَوْ طَرَفِ ثَوْبِهِ،
وَإِذَا عَاطَسَ خَفَضَ صَوْتَهُ جَهْدَهُ وَسَتَرَ وَجْهَهُ بِخَوْ مُنْدِيلٍ
وَإِذَا تَشَاءَبَ سَتَرَفَاهُ بِعَدْرَدَةِ جَهْدِهِ، وَإِنْ يَتَأَدَّبَ
مَعَ رَفِيقَتِهِ وَحَاضِرِ الْمَجْلِسِ، فَيُوقِرُ أَصْحَابَهُ وَتَحْتَرِمُ كِبَرَاءَهُ
وَإِقْرَانَهُ، فَإِنْ تَأَدَّبَ مَعَهُمْ تَأَدَّبَ لِلشَّيْخِ وَاحْتَرَامَ لِمَجْلِسِهِ،
وَلَا تَخْرِجَ عَنْ صِفِ بَنِيَةِ الْحَلْقَةِ بِتَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخُرٍ، وَلَا يَتَكَلَّمُ
فِي أَثْنَاءِ دَرَسٍ بِمَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ أَوْ بِمَا يَقْطَعُ عَلَيْهِ نَحْوَهُ، وَإِنْ
أَسَاءَ بَعْضُ الطَّلَبَةِ عَلَى أَحَدٍ لَمْ يَنْهَرْهُ غَيْرُ الشَّيْخِ إِلَّا بِإِشَارَتِهِ،
وَإِنْ أَسَاءَ أَحَدٌ آدَبَهُ عَلَى الشَّيْخِ تَعَيَّنَ عَلَى الْجَمَاعَةِ

انتهاؤه وزده والانتصار للشيخ بقدر الإمكان، ولا يسبقه
 الى شرح مسئلة اوجواب سؤال الا ان كان باذن منه،
 ومن تعظيم الشيخ ان لا يجلس الى جانبه ولا على مصلاه
 ولا على فراشه، وان امره الشيخ بذلك فلا يفعله الا
 اذا جزم عليه جزمًا يشق عليه مخالفته، فلا بأس بامثال
 امره في تلك الحال ثم يعود الى ما يقتضيه الادب، وقد تكلم
 الناس في اى الامر من اولى ان يعتمد امثال الامر وسُلوك
 الادب، والذي يترجح التفصيل فان جزم الشيخ بما
 امر به جزمًا كيدًا فامثال الامر اولى، والا فسلوك
 الادب اولى، لجواز ان يقصد الشيخ اظهار احترامه
 والاعتناء به فيقابل هو ذلك بما يجب من تعظيم الشيخ
 والادب معه.

والتاسع ان تحسن خطابه مع الشيخ بقدر
 الإمكان، فلا يقول لم ولا نسلم ولا من نقل هذا ولا ابن
 موضعه وشبه ذلك، فان اراد استفادته تلطف في

الوصول الى ذلك، ثم هو في مجلس آخر اولى على سبيل الاستفادة
واذا ذكر الشيخ شيئاً فلا يقول هكذا قلت او خطر
لي او كذا قال فلان، وكذا لا يقول قال فلان
بخلاف قولك او هذا غير صحيح ونحو ذلك، واذا مرَّ
الشيخ على قول او دليل ولم يظهر او على خلاف صواب
لغفلة او قصور نظر في تلك الحال، فلا يغير وجهه
او عينه بل يأخذ بشر ظاهر، فان العصمة في البشر
ليست الا لانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.
والعاشر اذا سمع الشيخ يذكر حكماً في
مسئلة او فائدة او تحكي حكاية او ينشد شعراً وهو
يحفظ ذلك أصغى إصغاء مستفيد له في الحال متعطش
اليه فرح به كأنه لم يسمعه قط، قال عطاء رضي الله
عنه اني لأسمع الحديث من الرجل، وانا اعلم به منه،
فأريه من نفسي اني لا احسن منه شيئاً، وغنه قال ان
بعض الشبان لي تحدث بحديث، فأستمع له كأني

لم اسمعه، ولقد سمعته قبل ان يولد، فان سأل الشيخ
عند الشروع في ذلك عن حفظه فلا تجيب بنعم لما فيه
من الاستغناء عن الشيخ فيه، ولا يقول لا لما فيه من
الكذب بل يقول احب ان اسمعه من الشيخ او ان
استفيد منه .

والحادى عشر ان لا يسبق الشيخ الى شرح مسألة
او جواب سؤال، ولا يساوقه "منه" ولا يظهر معرفته
به او ادراكه له، ولا يقطع على الشيخ كلامه اى
كلام كان، ولا يسابقه، ولا يساوقه، بل يصبر
حتى يفرغ الشيخ من كلامه ثم يتكلم، ولا يتحدث
مع غيره والشيخ يتحدث معه او مع جماعة المجلس،
وليكن ذهنه حاضر في جهة الشيخ بحيث اذا امره
بشيء او سأل عن شيء، او اشار اليه لم توجه الى
الإعادة ثانياً.

(١١) وفي الصباح والفقهاء يقولون تساوقت الخطينان ويريدون المقارنة والمصية.

والناني عشر اذا ناوله الشيخ شيئاً تناوله باليمين،
فان كان ورقة يقرؤها كفتياً، او قصة او مكتوب شرع
ونحو ذلك نشرها ثم رفعها اليه، ولا يدفعها اليه مطوية
الا اذا علم او ظن ايثار الشيخ لذلك، وان ناول الشيخ
كتاباً ناله ايّاه شيئاً لفتحته والقراءة فيه من غير
احتياج الى ادارته، فان كان النظر في موضع معين فليكن
مفتوحاً كذلك ويعين له المكان، ولا تحذف اليه
الشيء، وحذف من كتاب او ورقة او غير ذلك، وعمد يديه
اليه اذا كان الشيخ بعيداً ولا تحوجه الى مديد،
لاخذ منه او عطاء، بل يقوم اليه قائماً، ولا يزحف اليه
زحفاً، واذا جلس بين يديه فلا يقرب منه قرباً كثيراً
ينسب فيه الى سوء ادب، ولا يضع يده او رجله او شيئاً
من بدنه او ثيابه على ثياب الشيخ او وسادته او سجادته
او فراشه، واذا ناوله قلماً ليكتب به فليمدّه قبل اعطائه
ايّاه، وان وضع بين يديه دواة فليكن مفتوحة الغطاء،

مهتاة للكتابة منها ، واذ اناوله سكيناً " فلا يصب
 اليه شفراتها ^(٢) ولا نصابها ويده قابضة على الشفربل
 عرضها وخذ شفرها الى جهته قابضاً على طرف النصاب
 مما يلي الفصل جاعلاً نصابها على يمين الآخذ، وان
 ناوله سجادة يصلي عليها نشرها اولاً، والادب أن
 يفرشها هو عند قضد ذلك، ولا يجلس بحضرة الشيخ
 على سجادة ولا يصلي عليها الا اذا كان المكان
 غير طاهر او محتاج اليها لعذر، واذ اقام
 الشيخ بادر القوم الى اخذ السجادة والى الاخذ
 بيده او عضده ان احتاج اليه والى تقديم نعله
 ان لم يشق ذلك على الشيخ ويتصدون بذلك كله
 التقرب الى الله وطلب رضا الشيخ، فقد قيل اربعة
 لا يأنف ^(٣) الشريف منهن وان كان اميراً، قيامه من
 (١) في الصباح السكين معروف وتسمى ابن الأبارى فيه التذكير و
 التأنيث ام (٢) في الصباح شفر طشى ومرفه ام (٣) وفي الصباح

مجلسه لآبيه، وخدمته لعالم يتعلم منه، والسؤال
 عما لا يعلم، وخدمته لضيفه، واذا مشى مع الشيخ
 فليكن أمامه بالليل ووراءه بالنهار الا ان يقتضي
 الامر خلاف ذلك لزحمة او غيرها، ويتقدم عليه في
 المواطن المجهولة الحال لوجل او خوض وفي المواطن الخطرة،
 وتحترز من ترشيش ثياب الشيخ، واذا كان في زحمة صانه
 عنها بيده اما من قدامه او من وراءه، واذا مشى امامه الفت
 اليه بعد كل قليل، فان كان وحده والشيخ يكلمه حالة
 المشي وهما في ظل فليكن عن يمينه وقيل عن يساره
 متقدماً عليه قليلا ملتفتا اليه، ويعرف الشيخ بمن قرب
 منه ممن قصده من الأعيان ان لم يعلم الشيخ به، ولا يمشي
 الى جانب الشيخ الا الحاجة او اشارة منه، وتحترز عن مزاحمة
 بكفه او بكف دابته ان كانا راكبين وملاصقة ثيابه،
 انف من الشئ انفا من باب تعب والاسم اللفظة مثل قصبة اى
 استنكف وهو الاستكبار وانف منه تنزه عنه امر

ويؤثره لجهة الظل في الصيف، ونجمة الشمس في الشتاء،
وبالجهة التي لا تفرع الشمس فيها وجهه اذا التفت اليه،
ولا يمشي بين الشيخ وبين من تحدثه، بل يتأخر عنها اذا
تحدثا او يتقدم ولا يقرب ولا يجمع ولا يلتفت، فاذا
ادخله في الحديث فليات من جانب آخر، واذا صادف
الشيخ في الطريق بدأه بالسلام ويقصده ان كان بعيدا
ولا يناديه، ولا يسلم عليه من بعيد ولا من ورائه، بل
يقرب منه ويتقدم عليه ثم يسلم، ولا يشير عليه ابتداء،
بالاخذ في طريق حتى يستشير، ولا يسأله في الطريق،
واذا وصل الى منزل الشيخ فلا يقف قبالة بابه كراهة
ان يصادف خروج من يكره الشيخ اطلاقه عليه، واذا
صعد معه سلمًا تأخر المتعلم عن الشيخ، واذا انزل
الشيخ سبقه لاحتمال ان تزل رجل الشيخ فيعتمده،
ولا يقول لما رآه الشيخ وكان خطأ هذا خطأ ولا
هذا ليس برأي، بل يقول الظاهر ان المصلحة في كذا.

ولا يقول الرأي عندي كذا او شبه ذلك .

الباب الرابع

في آداب المتعلم في دروسه وما يعتمد مع الشيخ والرفقة
فيه ثلاثة عشر نوعاً من الآداب .

الاول ان يبدأ بفرض عينه فيحصل او لا اربعة
علوم ، علم الذات العالية ، ويكفيه ان يعتقد انها موجودة
قدمة باقية مُزَهَّدة عن النقائص متصفة بصفات الكمالات ،
وعلم الصفات ، ويكفيه ان يعتقد ان الذات العالية مُصَفَّة
بالقدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام ،
وان زاد براهينها من الكتاب والسنة فهو كمال العلم ،
الثالث علم الفقه ، ويكفيه ما يتقن به طاعته من طهارة
وصلاة وصيام ، وان كان له مال تعلم ما يجب عليه
فيه ، ولا يُقَدِّم على امر حتى يعلم حكم الله تعالى فيه ، العلم
الرابع علم الاحوال والمقامات ومخادع النفوس ومكايدها

وما تجرى مجرى ذلك، وقد ذكر ذلك كله الامام الغزالي
في بداية الهداية. والسيد عبد الله بن طاهر في سلم
التوفيق رحمهما الله تعالى.

والثاني ان يتبع فرض عينه بتعلم كتاب الله العزيز،
فيتقنه إتقاناً جيداً، ويجتهد في فهم تفسيره وسائر علومه
فإنه أصل العلوم وأمنها وأهمها، ثم يحفظ من كل فن
مختصراً يجمع فيه بين طرفيه من الحديث وعلومه و
الاصول والنحو والصرف، ولا يشغله ذلك كله عن
دراسة القرآن وتعمده وملازمته ورداً منه كل يوم،
وليحذر من نسيانه بعد حفظه، فقد ورد فيه احاديث
تزرع عنه، ويشغل بشرح تلك المحفوظات على المشايخ،
وليحذر من الاعتماد في ذلك على الكتب ابتداءً، بل يعتمد
في كل فن من هواحسن تعليمه واكثر تحقیق فيه،
ويراعى في المشايخ الدين والعلم والشفقة وغيرها، وليأخذ
من الحفظ والشرح ما يمكنه ويطبقه حاله من غير إكثار

مُملٍّ ولا تقصير مخل بجودة التَّحْصِيلِ.

والثالث ان تحذري ابتداء امره من الاشتغال
في الاختلاف بين العلماء وبين الناس مُطلقاً في العقليات
والسمعيات فانه تحير الذهن ويدهش الذهن، بل يتقن أولاً
كتاباً واحداً في فن واحد وكتاباً في فنون ان كان يحتمل ذلك
على طريقة واحدة يُرتضيها له شيخه، فان كانت طريقة
شيخه ثقلاً للمذاهب والاختلاف ولم يكن له رأي واحد
قال الغزالي فليحذر منه فان ضرره اكثر من النفع به،
وكذلك تحذري ابتداء طلبه من المطالعات في تفريق
المصنفات، فانه يضيع زمانه ويفرق ذهنه بل يعطى
الكتاب الذي يقرؤه او الفن الذي يأخذه كليته حتى
يتقنه، وكذلك تحذري من ثقلي من كتاب الى كتاب
من غير موجب، فانه علامة الضجر وعدم الفلاح، واما
اذا انتهى وتأكدت معرفته فالأولى ان لا يدع فتاً من
العلوم الشرعية الا نظر فيه، فان ساعده القدر و

طُولِ الْعَرِّ عَلَى التَّبَحُّرِ فِيهِ ، وَالْإِفْكَانِ قَدْ اسْتَفَادَ مِنْهُ مَا
يَخْلُصُ بِهِ عَنْ عَرْوَةِ الْجَهْلِ بِذَلِكَ الْعِلْمِ ، وَلِيَعْتَنِيَ مِنْ كُلِّ
فَنٍّ بِالْإِهْمِّ ، وَلَا يَغْفَلَ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ الَّذِي هُوَ الْمَقْصُودُ
بِالْعِلْمِ ،

وَالرَّابِعُ أَنْ يَصَحِّحَ مَا يَقْرُؤُهُ قَبْلَ حِفْظِهِ تَضَمُّنًا
جَيِّدًا إِمَّا عَلَى الشَّيْخِ أَوْ عَلَى غَيْرِهِ مَنْ يَتَّقُهُ ، وَتَحْفَظُهُ
بَعْدَ ذَلِكَ حِفْظًا مُحْكَمًا ، ثُمَّ يُكْرِرُهُ بَعْدَ حِفْظِهِ تَكَرُّارًا
مُوَاطَّبًا ، وَلَا تَحْفَظُ شَيْئًا قَبْلَ تَصْحِيحِهِ لِأَنَّهُ يُوقِعُ فِي
التَّحْرِيفِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنَ الْكُتُبِ
فَإِنَّهُ مِنْ أَضَرِّ الْمَفَاسِدِ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَخْضُرَ عِنْدَهُ الدَّوَاةُ
وَالْقَلَمُ وَالسَّكِينُ لِيُضْلِحَ وَيُضَبِّطَ مَا يَصَحِّحُهُ لَفْهُ وَ
إِعْرَابًا .

وَالْخَامِسُ أَنْ يُكْرِلَ سَمَاعَ الْعِلْمِ لِأَسِيْمَا الْحَدِيثِ ،
وَلَا تُهْمِلِ الْإِشْتَغَالَ بِهِ وَبِعِلْمِهِ وَالنَّظَرَ فِي اسْتِنَادِهِ وَ
وَاحِكَامِهِ وَفَوَائِدِهِ وَلُغَتِهِ وَتَوَارِيخِهِ ، وَيَعْتَنِي أَوَّلًا بِصَحِّحِ

البخارى ومسلم ثم بقية الكتب الاصول المعتمدة في هذا
 الشأن كموطأ الامام مالك وسنن ابى داود والنسائى
 وابن ماجه وجامع الترمذى. ولا ينبغي ان يقتصر على ما هو
 اقل من ذلك، ونعم المعين للفقهاء كتاب سنن الكبير
 لابی بكر البيهقى، فان الحديث احدى جناحي العلم بالشرعة،
 والمبين لكثير من الجناح الاخر وهو القرآن، قال امامنا
 الشافعى رضى الله عنه من نظر في الحديث قويت حجته،

والسادس اذا شرح محفوظاته المختصرات وضبط
 ما فيها من الاشكالات والفوائد المهمات انتقل الى بحث
 المسؤطات مع المطالعة الدائمة وتعليق ما يربيه او يسمعه
 من الفوائد النفيسة والمسائل الدقيقة والفروع الغريبة وحل
 المشكلات والفروق بين احكام متشابهات من جميع انواع
 العلوم، ولتكن همة في طلب العلم عالية، فلا يكتفى
 بقليل العلم مع إمكان كثره، ولا يقنع من ارث الانبياء،
 يسير، ولا يؤخر تحصيل فائدة تمكن منها، فان للتأخير

آفات، ولأنه إذا حصلها في الزمن الحاضر حصل في الثاني غيرها، ويغتني وقت فراغه ونشاطه وزمن عافيته وشرح شبابه "قبل عروض الموانع، وليحذر من نظر نفسه بعين الكمال والاستغناء عن المشايخ فإن ذلك عين الجهل والحق، وقد قال سيّد التابعين سعيد بن جبير رضي الله عنه لإزالة الرجل عالما ما تعلم فاذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى فهو أجهل ما يكون.

والسابع أن يلزم حلقة شيخه في التدريس والاقراء إذا أمكن، فإنه لا يزيد الاخيرًا وتخصيلاً وأدباً وتفضيلاً، وتجتهد على مواظبة خدمته والمسارة إليها فإن ذلك يكسبه شرفاً وتجيلاً ولا يقتصر في الحلقة على سماع درسه فقط إذا أمكنه، بل يعتني بسائر الدروس المشروحة ضبطاً وتعليقاً إن احتمل ذهنه ذلك ويشارك أصحابها حتى كأن كل درس له، فإن عجز

عن ضبط جميعها فليعتن بالاهتم فالاهم منها، وينبغي
 ان يتذكر الطلبة ما وقع في مجلس الشيخ من الفوائد و
 الضوابط والقواعد وغير ذلك، وان يعيدوا كلام الشيخ
 فيما بينهم، فان للمذاكرة نفعاً عظيماً، قال الخطيب
 البغدادي وافضل المذاكرة مذاكرة الليل، وقد كان
 جماعة من السلف يبدؤن في المذاكرة من العشاء فربما لم
 يقوموا حتى سمعوا آذان الصبح، فاذا لم يجد من
 يذكره يذكر نفسه بنفسه، وكرر معنى ما سمعه و
 لفظه على قلبه ليعلق ذلك على خاطره، فان تكرار المعنى
 على القلب كتكرار اللفظ على اللسان سواء بسواء، وقل
 ان يفلح من اقتصر على التفكير والتعقل محضرة الشيخ خاصة
 ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده.

والثامن اذا حضر مجلس الشيخ يسلم على الحاضرين
 بصوت يسمع جميعهم انما عا محققاً ونخص الشيخ بزيادة
 تحية وإكرام، وكذلك يسلم اذا انصرف، واذا سلم

فَلَا يَخْطِي رِقَابَ الْحَاضِرِينَ إِلَى قَرَبِ الشَّيْخِ بَلْ تَجْلِسُ حَيْثُ
 انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ إِلَّا أَنْ يَصْرَحَ لَهُ الشَّيْخُ وَالْحَاضِرُونَ
 بِالتَّحَدُّمِ وَالتَّخَطِّي أَوْ يَعْلَمُ مِنْ حَالِهِمْ إِيثَارَ ذَلِكَ فَلَا بُاسَ،
 وَلَا يَقِيمُ أَحَدٌ مِنْ مَجْلِسِهِ أَوْ يَزَاحِمُهُ قَاصِدًا، فَإِنْ آثَرَهُ الْغَيْرُ
 بِمَجْلِسِهِ لَمْ يَقْبَلْهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ يَعْرِفُهَا الْقَوْمُ
 وَيَنْتَفِعُونَ بِهَا مِنْ نَحْوِهِ مَعَ الشَّيْخِ عِنْدَ قَرِيبِهِ مِنْهُ أَوْ لِكُونِهِ
 كَبِيرَ السِّنِّ أَوْ كَثِيرَ الْفَضِيلَةِ أَوْ الصَّلَاحِ، وَلَا تَجْلِسُ وَسْطَ
 الْحَلْقَةِ وَلَا قَدَامَ أَحَدٍ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَلَا بَيْنَ صَاحِبَيْنِ
 الْإِبْرَاضَاهُمَا وَلَا فَوْقَ مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْهُ، وَتَجْتَمِعُ الرِّفْقَاءُ فِي
 دَرَسٍ وَاحِدٍ أَوْ دُرُوسٍ فِي جِهَةٍ وَاحِدَةٍ لِيَكُونَ كَلَامُ الشَّيْخِ
 إِلَيْهِمْ جَمِيعًا عِنْدَ الشَّرْحِ.

وَالتَّاسِعُ أَنْ لَا يُسْتَحَى مِنْ سُؤَالِ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ
 وَتَفْهَمَ مَا لَمْ يَعْقِلْهُ بِتَلَطُّفٍ وَحَسَنِ خُطَابٍ وَادَبٍ وَسُؤَالٍ،
 وَقَدْ قِيلَ مِنْ رِقِّ وَجْهِهِ عَنِ السُّؤَالِ ظَهَرَ نَقْصُهُ عِنْدَ اجْتِمَاعِ
 الرِّجَالِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَعْلَمُ الْعَالَمُ مُسْتَحَى

ولا متكبر، وقالت عائشة رضي الله عنها رحم الله نساء
 الانصار لم يكن الحياء يمنعهن في الدين، وقالت ام سليم
 لرَسُول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحي عن
 الحق هل على المرأة من غسل اذا هي حُتِمت، ولا يسأل عن
 شئ في غير موضعه، الا الحاجة او علم بايثار الشيخ ذلك،
 واذا سكت عن الجواب لم يُلج عليه، وان اخطأ في الجواب
 فلا يرد في الحال عليه، وكما ينبغي للطالب ان لا
 يَسْتحي من السؤال فكذلك لا يستحي من قوله لا افهم
 اذا سأل الشيخ هل فهمت وهو لا يفهم.

والعاشران يراعي نوبته فلا يتقدم عليها بغير رضا
 مَنْ هي له، روى ان انصاريًا اتى رَسُول الله صلى الله
 عليه وسلم يسأله وجاء بعده رجل من ثيف يسأله فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم يا اخا ثيف ان الانصاري
 قد سبقك بالمسئلة فاجلس كما نبدا بحاجة الانصاري
 قبل حاجتك، قال الخطيب يُستحب للسابق ان يقدم

على نفسه من كان غريباً لتأكده حرمة، وكذلك اذا كان
للمتأخر حاجة ضرورية وعلمها المتقدم فانه يؤثره، أو
أشار الشيخ بتقديمه لمصلحة رآها فيسحب إشاره،
وتحصل تقدم النوبة بتقدم الحضور في مجلس الشيخ أو الى
مكانه، ولا يسقط حقه بذهابه الى ما يضطر له كقضاء
حاجة وتجديد وضوء اذا عاد بعده، واذا سبق اثنان
وتنازعا اقرع بينهما او قدم الشيخ احدهما ان كان متبرعاً.
والحادى عشر ان يكون جلوسه بين يدي الشيخ
على ما تقدم تفصيله وهيأته في ادبه مع شيخه، وتحضر
كتاب الذي يقرأ منه معه وتحمله بنفسه ولا يضعه على
الارض حال القراءة مفتوحاً، بل تحمله بيده، ولا يقرأ منه
الا بعد استئذان من الشيخ، ولا يقرأ عند شغل قلب
الشيخ او مله او غضبه او غمته او نحو ذلك، فاذا اذن
له الشيخ استعاذ من الشيطان الرجيم ثم يسمي الله
وتحمده ويصلى ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم

وَعَلَى اللَّهِ وَصَحْبِهِ، ثُمَّ يَدْعُو لِلشَّيْخِ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَاتِجِهِ وَلِنَفْسِهِ
وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُزَجِّمُ عَلَى مُصَنِّفِ الْكِتَابِ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ،
وَإِذَا دَعَا الطَّالِبُ لِلشَّيْخِ قَالَ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ أَوْ عَنْ شَيْخِنَا
أَوْ عَنْ إِمَامِنَا أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَيَقْصِدُ بِهِ الشَّيْخُ، وَإِذَا فَرَغَ
مِنَ الدَّرْسِ دَعَا لِلشَّيْخِ أَيْضًا، فَإِنْ تَرَكَ الطَّالِبُ الْإِسْتِفَاحَ
بِمَا ذَكَرَ جَهْلًا أَوْ نِسْيَانًا نَهَى عَلَيْهِ وَعَلَّمَهُ آيَاهُ وَذَكَرَهُ
بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ أَهَمِّ الْأَدَابِ.

الثَّانِي عَشْرَانُ يَثْبُتُ عَلَى كِتَابٍ حَتَّى لَا يَتْرُكَهُ أَبَدًا،
وَعَلَى فَنٍّ حَتَّى لَا يَشْتَغَلَ بِفَنٍّ آخَرَ قَبْلَ أَنْ يَقْنِ الْأَوَّلَ، وَعَلَى
بَلَدٍ حَتَّى لَا يَنْتَقِلَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَفْرُقُ
الْأُمُورَ وَيَشْغُلُ الْقَلْبَ وَيَضِيعُ الْأَوْقَاتُ، وَإِنْ يَكُونُ مُتَوَكِّلًا،
فَلَا تَهْتَمُّ بِأَمْرِ الرِّزْقِ وَلَا يَشْغُلُ قَلْبَهُ بِذَلِكَ، وَإِنْ لَا يَنْزَاعُ
أَحَدًا وَلَا تَخَاصُمَهُ، فَإِنَّهُ يَضِيعُ الْأَوْقَاتُ وَيُورِثُ الْحَقْدَ
الْحَسَدَ وَالْبَغْضَاءَ، وَتَجْتَنِبُ عَنْ مَجَالَسَةِ الْمَكْتَثَارِ وَأَهْلِ
الْفَسَادِ وَالْمَعَاصِي وَالْبَطَالَةِ، فَإِنَّ الْمَجَاوِرَةَ مُؤَثِّرَةٌ لِأَحْوَالِهِ،

وان تجلس مستقبل القبلة، وان يستن بسنة رَسُول
 الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويغتنم دعوة اهل الخير، وَ
 يحترز عن دعوة المظلوم وعن الغيبة، وان يكثر الصلاة،
 وان يصلي صلاة الخاشعين،

والثالث عشر ان يرغب الطلبة في التحصيل، وَ
 يد لهم على مظان الاشتغال والفائدة، ويصرف عنهم
 الهوُم المشغلة عنه، وتهون عليهم مؤنته، ويذكر لهم
 ما استفادوه من القواعد والغرائب على جهة النصيحة وَ
 المذاكرة، فبذلك يستدير قلبه، ويبارك له في علمه
 ويعظم ثوابه، ومن نخل بذلك فلا يثبت معه، وان
 ثبت لم يثمر، وقد جرب ذلك جماعة من السلف، ولا يفترز
 عليهم او يعجب بنجودة ذهنه، بل تحمد الله تعالى ويستزيد
 منه بدوام شكره، ويكرمهم بافشاء السلام وظهور المودة
 والاحترام، وراعى لهم حق الصُحبة والاخوة في الدين
 والحرفة، فانهم اهل العلم وحملته وطلابه، ويتغافل

عن تقصيرهم ويغفر لهم ويسبر عوراتهم ويشكر محسنهم
ويتجاوز عن سيئهم .

الباب الخامس

في آداب العالم في حق نفسه وفيه عشرون أدبا
الاول ان يديم مراقبة الله تعالى في السر والعلانية
والثاني ان يُلَازِم خوفه تعالى في جميع حركاته
وسكناته واقواله وافعاله ، فانه امين على ما استودع
فيه من العلوم والحكمة والخشية ، وترك ذلك من
الخيانة ، وقد قال تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
امانتكم وانتم تعلمون .

والثالث ان يُلَازِم السكينة .

والرابع ان يُلَازِم الورع .

والخامس ان يُلَازِم التواضع .

والسادس ان يُلَازِم الخشوع لله تعالى ، ومما

كتب مالك رضي الله عنه الى الرشيد اذا علمت علماً
فلير عليك اثره ووقاره وسكينة وحلمه لقوله صلى الله
عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء، وقال عمر رضي الله
عنه تعلموا العلم وتعلموا معه السكينة والوقار، وقال
بعض السلف حق على العالم ان يتواضع لله تعالى في سره
وعلايته، وتحترق من نفسه، ويقف عما اشكل عليه.
والسابع ان يكون تعويله في جميع اموره على الله
تعالى.

والثامن ان لا يجعل علمه سُلماً يتوصل به الى
الاغراض الدنيوية من جاه او مال او سمعة او شهرة
او تقدم على اقرانه.

والتاسع ان لا يعظم ابناء الدنيا بالمشي اليهم
والقيام لهم الا اذا كان في ذلك مصلحة تزيد على
هذه المفسدة، لاسيما ان يذهب بعلمه الى مكان من
يتعلم منه وان كان المتعلم كبير القدر، بل يصون علمه

كما صانه السلف الصالح ، واخبارهم في ذلك مشهورة
 مع الخلفاء وغيرهم كما روى عن مالك بن انس انه قال
 دخلت على هرون الرشيد ، فقال لي يا ابا عبد الله
 ينبغي ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا الموطأ ، قال
 قلت اعز الله الامير ان هذا العلم منكم خرج ، فان اتم
 أغرزتموه عز ، وان ذللتموه ذل ، والعلم يؤتى ولا يأتي ،
 فقال صدقت ، اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس ،
 وقال الزهري هو ان بالعلم ان تحمله العالم الى بيت المتعلم
 فان دعت الى ذلك ضرورة او اقتضته مصلحة راجحة على
 مفسدة ابتذاله فلا بأس ما دامت الحال هذه ، وعلى
 هذا يحمل ما جاء عن بعض السلف في هذا ، وبالجملة من
 اجل العلم اجله الله ومن أهانه أهانه الله ، وهذا معان ،
 وقال وهب بن منبه كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم
 عن دنيا غيرهم رغبة في علمهم فاصبح اهل العلم اليوم
 يبدلون لاهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم ، فاصبح

أهمل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم ،
 ولقد أحسن القاضي أبو الحسن الجرجاني حيث قال :
 ولم اقض حق العلم ان كنت كلما : بد اطمع صيرته لى سُلمًا
 ولم ابتذل في خدمة العلم هنجتي : ل اخدم من لا فئت لكن لأُخدما
 اغرسه عزا واجنيه ذلة : اذا فاتباع الجهل قد كان أسلما
 ولوان أهمل العلم صانوه صانهم : ولو عظموه في النفوس لعظما
 ولكن اهانوه فهان ودنسوا : بحياه بالاطماع حتى تجهما
 والعاشر ان يتخلق بالزهد في الدنيا والتقلل منها
 بقدر الامكان الذي لا يضر نفسه او بعياله على الوجه
 المعتدل من القناعة ، واقل درجات العالم ان يستقذر
 التعلق بالدنيا لانه اعلم نخستها وفتنتها وسرعة زوالها
 وكثرة تعبها ، فهو احق بعدم الالتفات اليها والاشتغال
 بهمومها ، وروى عنه صلى الله عليه وسلم عز من قنع
 وذل من طمع ، وعن الشافعي رضي الله عنه لو اوصى
 لا عقل الناس صرف الى الزهاد ، فليت شعري من احق

من العلماء بزيادة العقل وكمالهِ ، وقال يحيى بن معاذ لو كانت الدنيا تبرأ مني والآخرة خرفاً يبقی ، لكان ينبغي للعاقل ايثار الخرف الباقي على التبرأ فاني فكيف والآخرة خرف فان والآخرة تبرأ ، وحقيق لمن علم ان المال متروك لوارث ، ومصائبٌ نحادث ، ان يكون زهداً فيها اقوى من رغبته ، وتركه اكثر من طلبه .
والحادی عشر ان يتباعد عن ديني المكاسب
ورذيلتها طبعاً ، وعن مكروها عادة وشرعاً ، كالجماعة
والدباغة والصرف والصياغة ونحو ذلك .

والثاني عشر ان تجتنب مواضع التهم وان
بَعُدْتُ ، فلا يفعل شيئاً يتضمن نقص مروءة ويُسْتَنَكِرُ
ظاهراً ، وان كان جائزاً باطناً ، فانه يعرض نفسه
للتهمة وعرضه للوقیعة ويوقع الناس في الظنون المكروهة
وتأثیم الوقیعة ، فان اتفق شيء من ذلك الحاجة أو
نحوها أخبر من شاهدك بحكمه وبعذبه ومقصوده

كيلا يَأْثُمَ بِسَبِيهِ اَوْ يَفْرَعَنهُ فَلَا يَنْتَفِعُ بِعِلْمِهِ وَلَيْسَتْ فِدَا
 الْجَاهِلُ بِهِ، وَلِذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِرَجُلَيْنِ رَأَيْاهُ تَحَدَّثُ مَعَ صَفِيَّةٍ ثُمَّ أَجَازَا عَلَى رِسْلِكُمَا
 أَنَّهُمَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَبِيٍّ، ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي
 مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ فَخَفَتْ أَنْ يَقْدِرَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْءٌ
 فَتَهْلِكَا.

وَالثَّالِثُ عَشْرَانُ تَحَافُظُ عَلَى الْقِيَامِ بِشَعَائِرِ
 الْإِسْلَامِ وَظَوَاهِرِ الْأَحْكَامِ كَالْقَامَةِ الصَّلَاةِ فِي
 مَسَاجِدِ الْجَمَاعَةِ، وَافْتِئَاءِ السَّلَامِ لِلْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ،
 وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مَعَ الصَّبْرِ عَلَى الْإِذْيِ،
 صَادِعًا بِالْحَقِّ عِنْدَ الْكِبَرَاءِ بَادِئًا لِنَفْسِهِ لِلَّهِ تَعَالَى لَا
 تَخَافُ فِيهِ لَوْمَةً لَانِمْ، ذَاكَرًا قَوْلَهُ تَعَالَى: وَاصْبِرْ عَلَى مَا
 أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ. وَمَا كَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ مِنَ
 الصَّبْرِ عَلَى الْإِذْيِ، وَمَا كَانُوا يَحْتَمِلُونَهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى

من إنكار اتباعهم عليهم مثل قصص آدم مع بنيه، وشيث مع قومه، ونوح وهود وصالح مع قومهم، وإبراهيم مع نمرود وابنيه، ويعقوب مع بنيه، ويوسف مع اخوته، وإسحاق مع ابنيه، وما ابتلى به، وموسى مع بني إسرائيل بعد ما نجوا من البحر، وعيسى مع أصحاب المائدة، ومحمد صلى الله عليه وسلم مع قومه، ثم مع أصحابه في يوم الحديبية ويوم القسمة، حتى قال رحم الله اخي موسى لقد اودى باكثر من هذا فصبر، ثم ما جرى لابي بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة خاصة، ثم مع اهل الردة، ثم ما جرى للصحابة رضي الله عنهم من مقاساة اجلاف الناس على كثرة اختلاف المقاصد، ثم التابعين وتابعيهم الى يومنا هذا، فله فيهم اسوة حسنة.

والرابع عشر ان يقوم باظهار السنن وإماتة البدع وبامور الدين وما فيه مصالح المسلمين على الطريق

المعروف شرعاً المؤلف عادة وطبعاً، ولا يرضى من افعله
الظاهرة والباطنة بالجائز منها، بل يأخذ نفسه باحسنها
واكملها، فان العلماء هم القدوة واليهم المرجع في
الاحكام، وهم حجة الله على العوام، وقد يراقبهم الآخذ
عنهم من حيث لا ينظرون، ويقتدى بهما هم من لا
يعلمون، فاذا لم ينتفع العالم بعلمه، فغيره ابعد من
الانتفاع به، ولهذا عظمت زلة العالم لما يترتب عليها
من المفاسد لاقتداء الناس به،

والخامس عشر ان يحافظ على المندوبات الشرعية
القولية والفعلية، فيلازم تلاوة القرآن وذكر الله
تعالى بالقلب واللسان، وكذلك ما ورد من الدعوات
والاذكار في الليل والنهار ومن الصلاة والصيام،
وجح البيت الحرام منهما قدر على ذلك، والصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ومحبته واجلاله وتعظيمه و
الادب عند سماع اسمه وذكر سننه.

والسادس عشر ان يعامل الناس بمكارم الاخلاق
 من طلاقة الوجه وإفشاء السلام وإطعام الطعام وَ
 كَظْمِ الْغَيْظِ، وكف الاذى عن الناس واحتماله منهم،
 والايثار وترك الاستئثار، والانصاف وترك
 الاستتصاف وشكر الفضل واتجاد الراحة والسَّخِي
 في قضاء الحاجة، وبذل الجاه في الشفاعة، والتلطف
 بالفقراء، والتحبب الى الجيران والاقرباء والرفق بالطلبة
 وإعانتهم وبرهم، واذا رأى من لا يتم صلاته وطهارته
 او شيئاً من الواجبات أرشده بتلطف ورفق كما فعل النبي
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الاغرابي الذي بال في المسجد،
 ومع معاوية بن الحكم حين تكلم في الصلاة.

والسابع عشر ان يطهر باطنه ثم ظاهره من
 الاخلاق الرديئة، ويعمره بالاخلاق المرضية، فمن
 الاخلاق الرذيلة الغل والحسد والبغى والغضب لغير
 الله تعالى والغش والكبر والرياء والعجب والسُمعة

والبخل والبطر والطمع والخيلاء، والتنافس في الدنيا
 والمباهاة والمداهنة والتزين للناس وحب المدح بما
 لم يفعل والعَمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها
 بعيوب الخلق والحِمية والعصبية لغير الله تعالى والغيبة
 والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول و
 احتقار الناس، فاحذر الحذر من هذه الصفات الخبيثة
 والاخلاق الرذيلة، فانها باب كل شر، بل هي الشرُّ
 كله، وقد بُلى بعض اصحاب النفوس الخبيثة من فقهاء
 الزمان وعلماء كثير من هذه الصفات الامن عصمه الله
 تعالى، لاسيما الحسد والعجب والرياء والتكبر، وادوية
 هذه الامراض مستوفاة في كتب الرقائق، فمن اراد تطهير
 نفسه منها فعليه بتلك الكتب، ومن انفعها وأطفها
 كتاب بداية الهداية للامام الغزالي رحمه الله تعالى، ومن
 ادوية الحسد الفكر بانه اعتراض على الله تعالى في حكمته
 المقتضية تخصيص المحسود بالنعمة مع ما فيه من تعب القلب

وتعذيبه بما لا ضرر فيه على المحسود، ومن ادوية العجب
تذكر ان علمه وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته وغير
ذلك من النعم فضل من الله تعالى عليه وامانة لديه
ليرعاها حق رعايتها، وان معطيها اياه قادر على سلبها
منه في طرف عين، وما ذلك على الله بعزيز، افأمنوا مكر
الله فلا يأت من مكر الله الا القوم الخاسرون، ومن ادوية
الرياء الفكر بان الخلق كلهم لا يقدرُونَ على تفعله بما
لم يقضه الله له ولا على ضرره بما لم يقدره الله عليه فليتم بحبط
علمه ويضر دينه ويشغل نفسه بمراعاة من لا يملك له في
الحقيقة نفعا ولا ضرا مع ان الله يطلعهم على نيته وقبح
سريره كما صح في الحديث من سمع سمع الله به ومن
رأى رأى الله به، ومن ادوية احتقار الناس تدبر
قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم
الاية، وقوله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى الى
قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم، وقوله تعالى فلا

تَزَكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ، فَرُبَّمَا كَانَ الْمُتَحَفِّرُ أَطْهَرَ
 قَلْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَازْكِيَ عَمَلًا وَاخْلَصَ نِيَّةً كَمَا قِيلَ :
 لَا تُتَحَفَّرُ فِي الْعَالَمِينَ أَقْلُهُمْ ، فَكُلُّ بَرٍّ كَانَ الْحَقِيرَ أَجْلُهُمْ
 وَيُقَالُ إِنَّ اللَّهَ أَخْفَى ثَلَاثَةً فِي ثَلَاثَةٍ ، وَلِيهِ فِي عِبَادِهِ
 وَرِضَاةٍ فِي طَاعَتِهِ وَغَضَبُهُ فِي مَعْاصِيهِ ، وَمِنْ الْأَخْلَاقِ
 الْمَرْضِيَّةِ إِكْثَارُ التَّوْبَةِ وَالْإِخْلَاصُ وَالْيَقِينُ وَالتَّقْوَى وَ
 الصَّبْرُ وَالرِّضَا وَالْقَنَاعَةُ وَالزُّهْدُ وَالتَّوَكُّلُ وَالتَّقْوِيضُ
 وَحَسَنُ السَّرِيرَةِ وَحَسَنُ الظَّنِّ وَالتَّجَاوُزُ وَحَسَنُ الْخُلُقِ
 وَرُؤْيَاةُ الْإِحْسَانِ وَشُكْرُ النِّعْمَةِ وَالشَّفَقَّةُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ
 وَالْحَيَاءُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ النَّاسِ وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ ،
 وَمَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى هِيَ الْخَصْلَةُ الْجَامِعَةُ لِحَاسِنِ الصِّفَاتِ
 كُلِّهَا ، وَأَنَّمَا تَحَقُّقُهَا بِمُتَابَعَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ
 اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ .
 وَالثَّامِنُ عَشْرُ أَنْ يُدِيمَ الْحَرَصَ عَلَى زِدْيَادِ الْعِلْمِ

والعمل بما لا زمة الجهد والاجتهاد والمواظبة على وظائف
 الاوراد من العبادة، قراءة واقرأ ومطالعة ومذاكرة
 وتعليقا وحفظا ونحنا، ولا يضيع شيئا من اوقات عمره
 في غير ما هو بصدده من العلم والعمل الا ما لا بد منه
 بقدر الضرورة من اكل وشرب او نوم او استراحة لمثل
 او اداء حق زوجة او زائر او تحصيل قوت مما يحتاج
 اليه او لألم او غيره مما يتعذر معه الاشتغال، و
 كان بعضهم لا يترك الدرس لعروض مرض خفيف،
 بل كان يستشفى بالعلم ويشغل به بقدر الامكان، و
 قد قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
 لان درجة العلم درجة وراثة الانبياء، ولاتنالك
 المعالي الا بشق الأنفس، وفي صحيح مسلم عن يحيى بن
 كثير قال لا استطاع العلم براحة الجسم، وفي الحديث
 حفت الجنة بالمكاره، وقيل شعرا،
 تريدون ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النخل

وقال الشافعي رضي الله عنه حق على أهل العلم بلوغ غاية
جهد في الاستكثار من علمه ، والصبر على كل عارض
دون طلبه ، وإخلاص النية لله تعالى في إدراك علمه
نصاً واستنباطاً ، والرغبة إلى الله تعالى في العون عليه
وقد قال صلى الله عليه وسلم احرص على ما ينفعك
واستعين بالله تعالى .

والتاسع عشر ان لا يستنكف عن استفادة ما
لا يعلمه ممن هو دونه من نصاب او نساب او سناً ، بل يكون
حريصاً على الفائدة حيث كانت فان الحكمة ضالة المؤمن
يلتقطها حيث وجدها ، قال سعيد بن جبير لا يزال
الرجل عالماً ما تعلم العلم فاذا ترك التعلم وظن انه قد
استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون ، وأنشد
بعض العرب :

وليس العي طول السؤال وانما : تمام العي طول السكوت على الجهل
وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما

ليس عندهم وصحّ رواية جماعة من الصحابة عن
التابعين، وابلغ من ذلك قراءة النبي صلى الله عليه
وسلم على أبي بن كعب رضي الله عنه، وقال امرئ
الله ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا، وقال العلماء
من فوائد انه لا تمتنع الفاضل من الاخذ عن المفضول
وقال الحميدى وهو تلميذ الشافعى رضى الله عنه صحبت
الشافعى من مكة الى مصر فكنت استفيد منه مسائل
وكان يستفيد منى الحديث، وقال احمد بن حنبل قال
لنا الشافعى انتم اعلم بالحديث منى فاذا صحّ عندكم الحديث
فقولوا لنا حتى نأخذ به.

والعشرون ان يشتغل بالنصيف والجمع والتأليف
ان كان أهلاً لذلك فانه يطالع على حقائق الفنون و
دقائق العلوم للاحتياج الى كثرة التفتيش والمطالعة
والمراجعة، وهو كما قال الخطيب البغدادى يُثبت الحفظ
ويذكى القلب ويشحذ الذهن وتيجيد البيان ويكسب

جميل الذكر وجليل الاجر وتخلد الى اخر الدهر، والاولى
 ان يعتني بما يعم نفعه وتكثر الحاجة اليه، ويترك
 التطويل الممل والالتجاز المخل مع اعطاء كل مصنف
 ما يليق به، ولا يخرج تصنيفه من عند قبل تهذيبه
 وتكرار النظر فيه وترتيبه، ومن الناس من ينكر التصنيف
 والتأليف في هذا الزمان على من ظهرت أهليته وعرفت
 معرفته، ولا وجه لهذا الإنكار الا التنافس بين أهل
 الاعصار، والافن تصرف في مداده وورقه بكتابة ما
 يشاء من اشعار او حكايات مباحة او غير ذلك لا ينكر
 عليه، فاذا تصرف فيهما بتسويد ما ينتفع به من علوم
 الشرع والآلاتها فاولى ان لا ينكر عليه، اما من لا يتأهل
 لذلك فالإنكار عليه متجه لما يتضمنه من الجهل وتغريب
 من يقف على ذلك التصنيف ولكونه يضيع زمانه فيما
 لم يتقنه ويبدع الإتيان الذي هو احرى له.

الباب السادس

في آداب العالم في دروسه

اذا عزم العالم ان يحضر مجلس درسه يتطهر
من الحديث والخبث ويتنظف ويتطيب ويلبس احسن
ثيابه اللائقة بين اهل زمانه، قاصداً بذلك كله
تعظيم العلم وتجميل الشريعة وينوي بتعليمه التقرب
الى الله تعالى ونشر العلم الشريف واهياء دين
الإسلام، وتبليغ احكام الله تعالى التي اوتمن عليها
وامرياً بها، والازدياد من العلم باظهار الصواب و
الرجوع الى الحق، والاجتماع على ذكر الله تعالى و
السلام على اخوانه المسلمين والدعاء للسلف الصالحين
واذا خرج من بيته دعا بالدعاء الوارد عن النبي
صلى الله عليه وسلم، وهو اللهم اني اعوذ بك ان
أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أضل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو

اجهل او تجهل علي عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك،
ثم يقول بسم الله امنت بالله اعتصمت بالله وتوكلت
على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم ثبت جناني
وادرا الحق على لساني، ويديم ذكر الله تعالى الى ان
يصل مجلس التذريس.

فاذا وصل اليه يسلم على الحاضرين وتجلس
مستقبل القبلة ان أمكن بوقار وسكينة وتواضع و
خشوع متربعا وغير ذلك من الجلسات الحسانات، وليصن
بدنه عن الزحف عن مكانه ويديه عن العبث والتشبيك
وعينه عن تفريق النظر من غير حاجة، وليبعد عن المزاح
وكثرة الضحك، فانه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة،
ولا يدرس وقت جوع وعطش شديدين او هم أو
غضب او نغاس او في حال برد مؤلم وحر مزعج.
وتجلس بازرا لجميع الحاضرين ولو قرا فاضلم
بالعلم او السن او الصلاح او الشرف، ويرفعهم على

حَسَبَ تَقَدُّمِهِمْ فِي الْإِمَامَةِ ، وَيَتَلَطَّفُ بِالْبَاقِينَ وَ
يُكْرِمُهُمْ بِحَسَنِ الْكَلَامِ وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَحَسَنِ مَزِيدِ
الاحْتِرَامِ ، وَيَقُومُ لِأَكْبَرِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلَى سَبِيلِ
الْإِكْرَامِ ، وَيَلْتَفِتُ إِلَى الْحَاضِرِينَ التَّفَاتَا قَصْدًا بِحَسَبِ
الْحَاجَةِ ، وَتَخْصُ مِنْ يَكَلِّمُهُ أَوْ يَسْأَلُهُ بِمَزِيدِ التَّفَاتِ إِلَيْهِ وَ
إِقْبَالِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا أَوْ وَضِيعًا ، فَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ
مِنْ أَفْعَالِ الْمُتَكَبِّرِينَ .

وَيَقْدِمُ عَلَى الشَّرْعِ فِي التَّدْرِيسِ قِرَاءَةَ شَيْءٍ مِنْ
كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى تَبَرُّكًا وَتَيْمُنًا ، وَيَدْعُو عَقِيبَ الْقِرَاءَةِ
لِنَفْسِهِ وَلِلْحَاضِرِينَ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ وَلِوَاقِفِ مَكَانِهِ إِنْ
كَانَ فِي مَدْرَسَةٍ مَوْقُوفَةً أَوْ خَوْفَ اجْزَاءٍ لِحَسَنِ فَعْلِهِ
وَتَخْصِيلِ الْقَصْدِ ، ثُمَّ يَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
وَيَسْتَمِي اللَّهَ تَعَالَى وَتُحَمِّدُ ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَيَرْضَى عَنْ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ
وَإِنْ تَعَدَّدَتِ الدَّرُوسُ قَدَّمَ الْأَشْرَفَ فَالْأَشْرَفَ

والاهم فالاهم ، فيقدم تفسير القرآن ثم الحديث ثم
اصول الدين ثم اصول الفقه ثم كتب المذهب ثم النحو ،
وتختتم الدرس بكتب رقائق ليفيد الحاضرين تطهير الباطن ،
ويصل في درسه ما ينبغي وصله ويقف في مواضع الوقف
ومنقطع الكلام ، ولا يذكر شبهة في الدين في درس
ويؤخر الجواب عنها الى درس آخر ، بل يذكرها جميعا
او يدعها جميعا لما فيه من المفسدة ، لاسيما ان كان
الدرس بمجمع الخواص والعوام ، ولا يطيل الدرس تطويلا
مُملا ولا يقصر تقصيرا مخلا ، ويراعي في ذلك مصلحة
الحاضرين في الفائدة في التطويل ، ولا يبحث في مقام
او يتكلم على فائدة الا في موضع ذلك فلا يقدمه عليه
ولا يؤخره عنه الا لمصلحة تقتضي ذلك .

ولا يرفع صوته رفعا زائدا على قدر الحاجة ،
ولا تخفضه خفضا لا تحصل معه كمال الفائدة ، و
الاولى ان لا يتجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع

الحاضرين، فقد روى الخطيب البغدادي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب الصوت
الخفض الخفي ويكره الصوت الرفيع، فان حضر فيهم
ثقل السمع فلا بأس برفع صوته بقدر ما يسمعه،
ولا يسرد الكلام سرياً، بل يرتله ويتمهل فيه ليتفكر
فيه هو ومن يسمعه، وقد ورد ان كلام النبي صلى
الله عليه وسلم كان مفضلاً يفهمه من يسمعه،
وكان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً لتفهم عنه، واذا
فرغ من مسألة او اصل سكت قليلاً حتى يتكلم من
في نفسه كلام عليه.

ويصون مجلسه عن اللغط، فان اللغط يغير
اللفظ، وعن رفع الاصوات واختلاف جهات البحث،
قال الربيع كان الشافعي اذا ناظره انسان في مسألة
فعدل الى غيرها يقول تفرغ من هذه المسألة ثم نصير
الى ما تريد، ويتلطف في ذلك في مباديه قبل انتشاره

وتولان^{١١} النفوس .

ويذكر الحاضرين ما جاء في كراهية الممارات
لاستيماء بعد ظهور الحق ، وان مقصود الاجتماع ظهور
الحق وصفاء القلوب وطلب الفائدة ، وانه لا يليق
باهل العلم تعاطي المنافسة لانها سبب العداوة و
البغضاء ، بل يجب ان يكون الاجتماع مقصودا خالصا
لله تعالى ، ليتم الفائدة في الدنيا والسعادة في الآخرة
ويذكر قوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره
المجرمون ، فان ذلك يفهم ان ارادة ابطال الحق وتحقيق
الباطل صفة إجرام فلينحذر منه .

وليبالع في زجر من تعدى في نحته ، او ظهر
منه لداء او سوء ادب في نحته ، او ترك الانصاف
بعد ظهور الحق ، او اكثر الصياح بغير فائدة ، او أساء
١١ في شرح القاموس وتولى الشئ لزمه وعن ابى معاذ النخعي
يقال تولاه اتبعه ورضى به ومنه قوله تعالى ومن يتولهم ينكمف فانهم ام

ادبَه عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْحَاضِرِينَ وَالْغَائِبِينَ، أَوْ تَرَفَّعَ فِي
 الْمَجْلِسِ عَلَى مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْهُ، أَوْ نَامَ أَوْ تَحَدَّثَ مَعَ غَيْرِهِ
 أَوْ ضَحِكَ، أَوْ اسْتَهْزَأَ بِأَحَدٍ مِنَ الْحَاضِرِينَ أَوْ أَخْلَى بِآدَابِ
 الطَّالِبِ فِي الْحَلَقَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي آدَابِ الْمُتَعَلِّمِ
 وَإِذَا سُئِلَ عَالِمٌ يَعْلَمُهُ قَالَ لَا أَعْلَمُ أَوْ لَا أَدْرِي،
 فَمَنْ الْعِلْمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ، وَعَنْ بَعْضِهِمْ لَا أَدْرِي
 نِصْفُ الْعِلْمِ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا أَخْطَأَ الْعَالِمُ لَا أَدْرِي
 أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ
 عَنِ الْمُنْعَةِ أَكَانَ فِيهَا طَلَاقٌ أَوْ مِيرَاثٌ أَوْ نَفَقَةٌ تَجِبُ
 أَوْ شَهَادَةٌ، فَقَالَ وَاللَّهِ مَا نَدْرِي، وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَ الْمَسْئُولِ
 لَا أَدْرِي لَا يَنْقُصُ مِنْ قَدْرِهِ كَمَا يَظُنُّهُ الْجَاهِلَةُ بَلْ يَرْفَعُهُ
 لِأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى عَظِيمِ مَعْرِفَتِهِ وَقُوَّةِ دِينِهِ وَتَقْوَى رَبِّهِ
 وَطَهَارَةِ قَلْبِهِ وَحَسَنِ ثَبَتِهِ، وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ
 مِنَ السَّلَفِ، وَإِنَّمَا يَأْتِي مِنْ ذَلِكَ مَنْ ضَعُفَتْ دِيَانَتُهُ
 وَقَلَّتْ مَعْرِفَتُهُ لِأَنَّهُ تَخَافُ سَقُوطَهُ عَنْ أَعْيُنِ الْحَاضِرِينَ،

وهذه جهالة ورقة دين، وزمما يشتهر خطاؤه بين الناس
فيقع فيما فرغه ويتصف عندهم بما احتز منه، وقد
ادب الله تعالى العلماء بقصة سيدنا موسى على نبينا
وعليه الصلاة والسلام مع الحضر عليه السلام حين
لم يرد موسى العلم اليه تعالى لما سئل هل أحد في
الارض اعلم منك :

ويتودد لغريب حضر عنده، ويبسط له لينشرح
صدُّه، فان للقدام دهشة، ولا يكثر النظر اليه، فان
ذلك تنجمله، واذا أقبل بعض الفضلاء وقد شرع
في مسألة أمسك عنها حتى تجلس، وان جاء وهو
في مسألة أعادها له او مقصودها، واذا أقبل فاضل
وقد بقي لفراغه وقيام الجماعة بقية بقدر ما يصل الفاضل
الى المجلس تركها لئلا تنجمل المقبل بقيامهم عند جلوسه
ويراعى مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور و
تأخيرها اذ لم يكن عليه ضرر ولا مزيد كلفة، ويقول

بَعْدَ خَتْمِ كُلِّ دَرْسٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِعَدَمِ يَقُولُ قَبْلَ ذَلِكَ كَلَامًا
 يُشْعِرُ نَحْتِمَ الدَّرْسِ كَقَوْلِهِ هَذَا آخِرُهُ وَمَا بَعْدَهُ يَأْتِي
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَنَحْوُ ذَلِكَ لِيَكُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ خَالِصًا
 لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلِقَصْدِ مَعْنَاهُ، وَتَقْدِمُ أَنَّهُ يَسْتَفْتَحُ
 كُلَّ دَرْسٍ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِيَكُونَ ذِكْرُ اللَّهِ
 تَعَالَى فِي بَدَايَةِ الدَّرْسِ وَخَاتِمَتِهِ، وَتَمَكُّتِ قَلِيلًا بَعْدَ
 قِيَامِ الْحَاضِرِينَ لِمَافِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْآدَابِ لَهُ، مِنْهَا
 عَدَمُ مَزَاحِمَتِهِمْ، وَمِنْهَا إِنْ كَانَ فِي نَفْسِ أَحَدٍ بَقَايَا سُؤَالٍ
 سَأَلَهُ، وَمِنْهَا عَدَمُ رُكُوبِهِ بَيْنَهُمْ إِنْ كَانَ يَرْكَبُ وَغَيْرَ
 ذَلِكَ، وَإِذَا ارَادَ أَنْ يَقُومَ دَعَا بِمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ، كَفَارَةِ
 الْمَجْلِسِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وَلَا يَنْصَبُ
 لِلتَّدْرِيسِ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لَهُ، وَلَا يَذْكُرُ عِلْمًا لَا يَعْرِفُهُ
 فَإِنَّ ذَلِكَ لَعِبٌّ فِي الدِّينِ وَازْدِرَاءٌ بَيْنَ النَّاسِ، قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّعُ بِعَالِمٍ يُعْطِي كِلَابِسَ ثَوْبِي زُورًا،

وعن بعضهم من تصدّر قبل آوانه فقد تصدّى له وانه،
وعن ابى حنيفة رضى الله عنه من طلب الرياسة من
غير حينه لم يزل في ذلّ ما بقي، واقل مفاسد ذلك ان
الحاضرين يفقدون الانصاف لعدم من يرجعون اليه
عند الاختلاف، لان رب الصدر لا يعلم المصيب فينصره
والمخطئ فيزجره، وقيل لابي حنيفة رضى الله عنه في
المسجد حلقة ينظرون في الفقه، فقال لهم رأس،
قالوا لا، قال لا يفقه هؤلاء ابدا ولبعضهم في تدريس من
لا يصلح له :

تصدّر للتدريس كل مهوس : جهول يسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يمثّلوا : بيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزلها : كلاها وحتى ساءها كل مفلس

الباب السابع

في آداب العالم مع تلامذته وفيه اربعة عشر نوعا من الآداب

الاول ان يقصد بتعليمهم وتهديتهم وجه الله
 تعالى ونشر العلم واداء حياء الشرع ودوام ظهور الحق و
 خول الباطل ودوام خيرا الامة بكثرة علمائها واغنام
 ثوابهم وتحصيل ثواب من ينتهي اليه علمهم من بعدهم
 وبركة دعاءهم له وترحمهم عليه ودخوله في ساهلة العلم
 بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم وعده في
 جملة مبلغى وحى الله تعالى واحكامه الى خلقه فان تعليم
 العلم من اهم امور الدين واعلى درجات المؤمنين قال
 صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وملائكته واهل السموات
 والارض حتى النملة في جحرها يصلون على معلم الناس
 الخير ولعمرك ما هذا الانصيب جسيم وان نياله لفوز
 عظيم اللهم لا تمنعنا عن العلم بمانع ولا تعقنا عنه
 بعائق ونعوذ بك من قواطعه ومكدراته وموجب حرمانه
 وفواته.

والثانى ان لا تمتنع عن تعليم الطالب لعدم خلوص

نيته ، فان حسن النية مرجو بركة العلم قال بعض السلف
 طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم ان يكون الا لله ، قيل
 معناه فكان عاقبته ان صار لله ، ولان اخلاص النية
 لو شرط في تعليم المبتدئين مع غيره على كثير منهم لأذى
 ذلك الى تفويت العلم على كثير من الناس ، ولكن العالم
 تحرض المبتدئ على حسن النية بتدريج قولاً وفعلًا ، و
 يعرفه انه ببركة حسن النية ينال الرتبة العلية من العلم
 والعمل وفيض اللطائف وانواع الحكم وتنوير القلب ، و
 اشراح الصدر واصابة الحق وحسن الحال والتسديد في
 المقال وعلو الدرجات يوم القيامة ، ويرغبه في العلم و
 طلبه في اكثر الاوقات بذكر ما اعد الله تعالى للعلماء
 من منازل الكرامات ، فانهم ورثة الانبياء وعلى
 منابر من نور يخطبهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك مما
 « وفي المصباح الفيلة حسن الحال وهي اسم من غبطته غبطا من باب ضرب اذا
 تمت مثل ما ناله من غير ان تريد زواله عنه لما أعجب منه وعظم عندك امره .

وَرَدَ فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَثَارِ
 وَالْأَشْعَارِ، وَقَدْ ذَكَرْتُ بَعْضَ ذَلِكَ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ، وَ
 يَرْغِبُهُ مَعَ ذَلِكَ بِتَدْرِجٍ عَلَى مَا يَعِينُ عَلَى تَحْصِيلِهِ مِنْ
 الْاِقْتِصَارِ عَلَى الْمِيسُورِ، وَقَدَرِ الْكِفَايَةِ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ شُغْلِ
 الْقَلْبِ بِالتَّعَلُّقِ بِهَا وَغِلْبَةِ الْفِكْرِ وَتَفْرِيقِ الْهَمِّ بِسَبَبِهَا،
 فَإِنْ انْصَرَفَ الْقَلْبُ عَنْ تَعَلُّقِ الْأَطْمَاعِ بِالدُّنْيَا وَالْإِهْلَاكِ كَثَارِ مِنْهَا
 وَالتَّأْسُفِ عَلَى فَوَاتِهَا أَجْمَعَ لِقَلْبِهِ وَارُوحِ لَدِينِهِ وَاشْرَفَ
 لِنَفْسِهِ وَاعْلَى لِمَكَانَتِهِ وَأَقْلَى لِحَسَادِهِ وَاجْدَرَ لِحِفْظِ
 الْعِلْمِ وَازْدِيَادِهِ، وَلِذَا قُلْنَا مَنْ نَالَ مِنَ الْعِلْمِ نَصِيبًا وَافِرًا
 الْأَمْنُ كَانَ فِي مَبَادِي تَحْصِيلِهِ عَلَى مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْفَقْرِ
 وَالْقَنَاعَةِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ طَلَبِ الدُّنْيَا وَعَرْضِهَا الْفَاقِي.
 وَالثَّلَاثُ أَنْ تَحِبَّ لَطَالِبُهُ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِهِ كَمَا وَرَدَ
 فِي الْحَدِيثِ وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ، وَيَعْتَنِي بِمَصَالِحِ
 الطَّالِبِ، وَيَعَامِلُهُ بِمَا يَعَامِلُ أَعْزَاءَ وَلَادِهِ مِنَ الْخَوِّ وَالشَّفَقَةِ
 عَلَيْهِ وَالْإِهْلَاكِ حَسَنًا إِلَيْهِ وَالصَّبْرَ عَلَى جَفَاهِ وَعَلَى مَا وَقَعَ مِنْهُ

من نقص لا يكاد تخلو الانسان عنه وسوء ادب في بعض
 الاخيان، ويبسط عذره بحسب الإمكان، ويوقفه مع
 ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف،
 ويقصد بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه وإصلاح
 شأنه، فان عرف ذلك لذكائه بالإشارة فلا حاجة
 الى صريح العبارة، وان لم يفهم ذلك الابصر يحكمها الى به،
 وراعى التدريج والتلطف ويؤدبه بالآداب السنية، و
 تعرضه على الاخلاق المرضية، ويوصيه بالامور العرفية^{١١}
 وعلى الاوضاع الشرعية.

والرابع ان يسمح له بسهولة الاءلقاء في تعليمه
 وحسن التلطف في تهيئته، لاسيما اذا كان أهلاً
 لذلك لحسن ادبه وجودة طلبه وحرصه على ضبط
 الفوائد وحفظ النوادر، ولا يدر عنه من انواع العلوم
 ما يسأله وهو اهل له، لان ذلك ربما يوحش الصدر
 ١١ في الصباح أمرت بالعرف اي بالمعروف وهو الخير والرفق والإحسان.

وينفر القلب ويورث الوحشة، وكذلك لا يلقي اليه ما
 لم يتأهل له لان ذلك يبرد ذهنه ويفرق فهمه، وان سأل
 الطالب شيئا من ذلك لم تجبه ويعرفه ان ذلك يضره و
 لا ينفعه وان منعه آياه منه للشفقة عليه والالطف به
 لا لبخل عليه، ثم يرغبه عند ذلك في الاجتهاد والتحصيل
 ليتأهل لذلك وغيره، وقد قال الامام البخاري في تفسير
 الرباني انه الذي يرى الناس بصغار العلم قبل كباره.
 والخامس ان تخرج على تعليمه وتفهيمه ببذل
 جهده وتقريب المعنى من غير اكثار لا تحمله ذهنه اوسط
 لا يضبطه حفظه، ويوضح المتوقف الذهن العبارة فيه
 ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره، ويبدأه بتصوير
 المسائل ويوضحها بالامثلة وذكر الدلائل، و
 يقتصر على تصوير المسئلة وتمثيلها لمن لم يتأهل لفهم
 مأخذها ودليلها، ويذكر الادلة والمأخذ المحتملة، و
 بين له معاني اسرار حكمها وعللها وما يتعلق بتلك

المسئلة من فرع واصل ، ومن وهم فيها في حكم وتخريج
 ونقل بعبارة حسنة الاداء بعيدة عن تقيص احد
 من العلماء ، ويقصد ببيان ذلك الوهم النصيحة و
 تعريف النقول الصحيحة ، ويذكر ما يشابه تلك المسئلة
 ويلتبس بها وما يفارقها وما يقانها ، ويبين مأخذ الحكمين
 والفرق بين المسائلتين ، ولا يمتنع من ذكر لفظة يستحيا
 من ذكرها عادة ان احتيج اليها ولم يتم التوضيح الا
 بذكرها ، فان كانت الكناية تفيد معناها وتحصل
 مقتضاها تحصيلاً بيتاً لم يصرح بذكرها بل يكتفى بالكناية
 عنها ، وكذلك اذا كان في المجلس من لا يليق ذكرها
 بحضور الحياء او الخفاء فيكنى عن تلك اللفظة بغيرها ،
 وهذه المعاني واختلاف الحال ورد في الحديث
 التصريح تارة والكناية اخرى ، واذا فرغ الشيخ من شرح
 درس فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة
 ، تمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم ، فمن ظهر له

استحكام فهمه بتكرار الانصاف في جواب شكره، ومن لم يفهمه تطف في اعادة تعليمه، والمقصود بطرح المسائل ان الطالب ربما استحي من قوله لم افهم إما لرفع كلفة الاءعادة على الشيخ او لضيق الوقت او لحياء من الحاضرين او لالتأخر قراءتهم بسببه، ولذلك قيل لا ينبغي للشيخ ان يقول للطالب هل فهمت الا اذا امن من قوله نعم قبل ان يفهم، فان لم يامن من ذلك لحياء او غيره فلا يسأله عن فهمه، لانه ربما يوقعه في الكذب بقوله نعم لما قد مناه من الانكباب، بل يطرح عليه المسائل كما ذكرناه، فان سأل الشيخ عن فهمه فقال نعم فلا يطرح عليه المسائل بعد ذلك الا ان يستدعي الطالب ذلك لاحتمال خجله بظهور خلاف ما أجاب به، وينبغي للشيخ ان يأمر الطلبة بالموافقة في الدرس كما سيأتي ان شاء الله تعالى، وباءعادة الشرح بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم ويرسخ في افهامهم ولانه

تحتهم على أشغال الفكر ومواخضة النفس بطلب التحقيق
والسادس ان يطلب من الطلبة في بعض الاوقات
إعادة المحفوظات، وتمتحن ضبطهم لما قدم لهم من
القواعد المهمة والمسائل الغريبة، وتختبرهم بمسائل
تبنى على أصل قرره او دليل ذكره، فمن رآه مصيبا
في الجواب ولم يتخف عليه مفسدة الاعجاب شكره وأثنى
عليه بين اصحابه ليعثه وايتاهم على الاجتهاد في
طلب الازدياد، ومن رآه مقصرا ولم يتخف تقوره عثفه
على قصوره وحرضه على علو الهمة ونيل المنزلة في
طلب العلم، لاستيما ان كان ممن يزيد التعنيف نشاطا
والشكر انبساطا، ويعيد ما يقتضي الحال اعادته ليفهمه
الطالب .

والسابع انه اذا سلك الطالب في التحصيل
فوق ما يقتضيه حاله او ما تحمله طاقته وخاف الشيخ
ضجره او صاه بالرفق بنفسه وذكره بقوله صلى الله

عليه وسلم ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهر ابقى، و
تحملة على الاناة والاقتصاد في الاجتهاد، واذا ظهر منه
نفع سامة اوضحرا ومبادى ذلك امره بالراحة وتخفيف
الاشتغال، ولا يشير على الطالب بتعلم ما لا يحتمله فهمه
اوسينه ولا بكتابة ما يفر ذهنه عن فهمه، وان ستشاره
من لا يعرف حاله في الفهم والحفظ في قراءة فن او كتاب
لم يشر عليه بشيء حتى تجرب ذهنه ويعلم حاله، فان لم
يحتمل الحال التأخير اثار عليه بكتاب سهل من الفن
المطلوب، فان رأى ذهنه قابلا وفهمه جيدا نقله
الى كتاب يليق بذهنه، والاتركه، وذلك لان نقل
الطالب الى ما يدل نقله اليه على جودة ذهنه يزيد انبساطه،
والى ما يدل على قصوره يقلل نشاطه، ولا يمكن الطالب
من الاشتغال في فنين او اكثر اذا لم يضبطهما، بل يقدم
(١) في شرح القاموس والمنبت في الحديث الذي اتعب دابته حتى اعطى
ظهره فبقي مقطعا ويقال للرجل اذا انقطع في سفره وعطبت راحلته صار نباتا.

الاهم فالاهم، واذا علم او غلب على ظنه انه لا يفلح
في فنّ أشار عليه بتركه والانتقال الى غيره مما يرجح فيه
فلاحه .

والثامن ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على
بعض عندك في مودة واعتناء مع تساويهم في الصفات
من سنّ او فضيلة او تحصيل او ديانة، فان ذلك مما
يوحش الصدر وينفر القلب، وان كان بعضهم اكثر
تحصيلا واشد اجتهادا واحسن ادبا فأظهر اكرامه
وتفضيله وبين ان زيادة اكرامه لتلك الاسباب فلا
بأس بذلك، لانه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك
الصفات، وكذلك لا يقدم احدا في نوبة غيره او يؤخره
عن نوبته الا اذا رأى في ذلك مصلحة تزيد على
مراعاة مصلحة النوبة فان سمح بعضهم لغيره في نوبته
فلا بأس .

والتاسع ان يتوود الحاضرين ويذكر غائبهم بخير

وحسن ثناء، وان يعلم اسماءهم وانسابهم ومواطنهم واصولهم
ويكثر لهم الدعاء بالصالح، وان يراقب احوال الطلبة في
آدابهم ويهذبهم واخلاقهم باطنا وظاهرا، فمن ظهر منه
من ذلك ما لا يليق من ارتكاب محرم او مكروه او ما يؤدي
الى فساد حال او ترك اشتغال واسباء ادب في حق الشيخ
او غيره او كثرة كلام لغير فائدة او معاشرته من لا يليق عشرته
او غير ذلك عرض الشيخ بالنهي عن ذلك بحضور من صدر
منه ذلك معرضا به لامعنا له، فان لم ينته به نهاه عن
ذلك سرا او يكتفي بالاشارة مع من يكتفي بها، فان لم ينته
نهاه عن ذلك جهرا او يغلظ القول عليه ان افشاه لينزجر
هو وغيره ويتأدب به كل سامع، فان لم ينته به فلا بأس
بطرده والاعراض عنه الى ان ينزجر ويرجع ولا سيما اذا خاف
على بعض رفقاءه واصحابه من الطلبة موافقته.

والعاشران يتعاهد الشيخ ايضا ما يعامل به
بعضهم بعضا من افشاء السلام وحسن الخطاب في

الكلام والتحاب والتعاون على البر والتقوى وعلى ما هم
بصدده، وبالمجمل فكما يعلمهم مصالح دينهم لمعاملة
الله سبحانه وتعالى يعلمهم مصالح دنياهم لمعاملة
الناس لتكمل لهم فضيلة الحالتين .

والحادي عشر ان يسعى العالم في مصالح الطلبة
وجمع قلوبهم ومساعدتهم بما تيسر عليه من جاه ومال عند
قدرته على ذلك وعدم ضرورته، فان الله في عون العبد
ما دام العبد في عون اخيه ومن كان في حاجة اخيه كان
الله في حاجته ومن يسر على معسر يسر الله تعالى عليه
حسابه يوم القيامة، ولا سيما اذا كان ذلك إغاثة
على طلب العلم .

والثاني عشر اذا غاب بعض الطلبة او ملازمي
الحلقة زائد عن العادة سأل عنه وعن احواله و
عن يتعلق به، فان لم يخبر عنه بشيء أرسل اليه او
قصده منزله بنفسه وهو افضل، وان كان مريضاً عادته،

وان كان في غم خفض عليه، وان كان مسافرا يتفقد
اهله ومن يتعلق به، ويسأل عنهم ويتعرض لحوائجهم
ويصلهم بما أمكن ولوبالدعاء، واعلم ان الطالب الصالح
اعود على العالم بخير الدنيا والآخرة من اغنى الناس
واقرب اهله اليه، ولذلك كان علماء السلف الناجحون
لله ودينه يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع
الناس به في حياتهم ومن بعدهم، ولولم يكن للعالم الا
طالب واحد ينتفع الناس بعلمه وعمله وزهده وارشاده
لكفى ذلك الطالب عند الله تعالى، فانه لا ينتقل شيء
من علم احد الى احد ينتفع به الا كان له نصيب من
الاجر كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم اذ مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث صدقة
يجارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له، وهذه المعاني
الثلاثة موجودة في معلم العلم. اما الصدقة فاءقراؤه
العلم وإفادته آياه، الا ترى قوله صلى الله عليه وسلم

فِي الْمَصَلَّى وَحَدَّ مِنْ تَصَدَّقَ عَلَى هَذَا أَيْ بِالصَّلَاةِ مَعَهُ
 لِيُحْصَلَ لَهُ فَضِيلَةُ الْجَمَاعَةِ، وَمَعْلَمُ الْعِلْمِ يَحْصُلُ لِلطَّالِبِ
 فَضِيلَةُ الْعِلْمِ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ وَيُنَالُ بِهَا
 شَرَفُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْعِلْمُ الْمُنْتَفِعُ بِهِ فَظَاهِرٌ لَأَنَّ
 الْمَعْلَمَ كَانَ سَبِيلًا لِيَصَالَ ذَلِكَ الْعِلْمُ إِلَى كُلِّ مَنْ يَنْتَفِعُ
 بِهِ، وَأَمَّا الدُّعَاءُ الصَّالِحُ فَالْمَعْتَادُ الْمُسْتَقَرُّ عَلَى أَلْسِنَةِ أَهْلِ
 الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ قَاطِبَةً مِنَ الدُّعَاءِ الْمَشَانِخِمْ.

وَالثَّالِثُ عَشْرَانُ يَتَوَاضَعُ مَعَ الطَّالِبِ وَكُلِّ مُسْتَرَشِدٍ
 سَائِلٍ إِذَا قَامَ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقُوقِهِ
 وَتَخْفِضُ لَهُ جَنَاحَهُ وَيَلِينُ لَهُ جَانِبَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَصَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى أَنْ تَوَاضَعُوا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ إِلَّا رَفَعَهُ
 اللَّهُ.

وَالرَّابِعُ عَشْرَانُ تَخَاطَبُ كَلَامًا مِنَ الطَّلَبَةِ لِأَسْمَاءَ

الْفَاضِلُ بِمَا فِيهِ تَعْظِيمُهُ وَتَوْقِيرُهُ وَيُنَادِيهِ بِاحْتِبَابِ الْأَسْمَاءِ
 إِلَيْهِ، وَإِنْ يَرْحَبُ بِالطَّلِبَةِ إِذَا الْقِيَمَ وَعِنْدَ إِقْبَالِهِمْ عَلَيْهِ،
 وَيُكْرَهُمْ إِذَا اجْلَسُوا إِلَيْهِ وَيُؤْنَسُ بِسُؤَالِهِ عَنْ أَحْوَالِهِمْ
 وَأَحْوَالِ مَنْ يَتَعَلَّقُ بِهِمْ بَعْدَ رَدِّ سَلَامِهِمْ، وَيَقَابِلُهُمْ
 بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَظُهُورِ الْبُشْرِ وَحَسَنِ الْمَوَدَّةِ وَإِظْهَارِ الشَّفَقَةِ،
 وَيَزِيدُ فِي ذَلِكَ مَنْ يَرْجِي فَلَاحَهُ وَيُظْهِرُ صَلَاحَهُ، وَبِالْجُمْلَةِ
 فَهُمْ وَصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ
 أَبُو سَعِيدٍ الْخَذَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ إِنْ النَّاسَ لَكُمْ تَبِعُوا، وَإِنْ رَجَا لَأَيُّكُمْ مِنْ أَقْطَارِ
 الْأَرْضِ يَتَفَقَهُونَ فِي الدِّينِ، فَإِذَا اتَّوَكَّمْتُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ
 خَيْرًا.

البَابُ الثَّامِنُ

فِي الْأَدَابِ مَعَ الْكُتُبِ الَّتِي هِيَ أَلَةُ الْعِلْمِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِتَحْصِيلِهَا
 وَوَضْعِهَا وَكُتَابَتِهَا وَفِيهِ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ مِنَ الْأَدَابِ

الاول ينبغي لطالب العلم ان يعتنى بتحصيل الكتب المحتاج اليها بما أمكنه شراء والا فإجارة أو عارية، لانها الهبة في تحصيل العلم، ولا تجعل تحصيلها وكثرة حفظه من العلم وجمعها نصيبه من الفهم كما يفعله كثير من طلبة هذا الزمان، وما احسن قول بعضهم :

اذ لم تكن حافظا واعيا : فجمعك للكتب لا ينفع
أتطق بالجهل في مجلس : وعلمك في البيت مستودع
واذا أمكن تحصيلها بشراء لم يشتغل بنسخها، ولا ينبغي
ان يشتغل بدوام النسخ الا فيما يتعذر تحصيله لعدم
ثمنه او اجرة استنساخه، ولا تهتم بالمبالغة في تحسين
الخط وانما تهتم بتصحيحه، ولا يستعير كتابا مع إمكان
شراءه او اجارته.

الثاني يستحب اعادة الكتاب لمن لا ضرر عليه فيها
ممن لا ضرر منه فيها، وينبغي للمستعير ان يشكر للمعير ذلك
ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة بل يرده عاجلا اذا قضى

حَاجَتُهُ مِنْهُ، وَلَا تَجُوزُ أَنْ يَصْلَحَهُ بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِهِ، وَلَا
تَحْشِيهِ، وَلَا يَكْتُبُ شَيْئًا فِي بَيَاضِ فَوَاتِحِهِ وَلَا خَوَاتِمِهِ إِلَّا إِذَا
عَلِمَ رِضًا صَاحِبِهِ، وَلَا يَسُودُهُ، وَلَا يَغْيِرُهُ غَيْرَهُ، وَلَا يُوَدِّعُهُ
لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ، وَلَا يَنْسَخُ مِنْهُ بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِهِ، وَإِذَا نَسَخَ
مِنْهُ بِإِذْنِ صَاحِبِهِ فَلَا يَكْتُبُ مِنْهُ وَالْقُرْطَاسُ فِي بَطْنِهِ أَوْ
عَلَى كِتَابَتِهِ، وَلَا يَضَعُ الْمُحْبِرَةَ عَلَيْهِ.

الثالث إذا نسخ من كتاب أو طالع فلا يضعه
على الأرض مفروشا، بَلْ يجعله بين كتابين أو شيئين أو
كراسي الكتب المعروفة كيلا يسرع تقطيع حبه، وإذا
وضَعها في مكان مصفوفة فلتكن على كراسي أو تحتها
خشب أو نحوه، ولا يضعها على الأرض كيلا تتدلى أو
تبلى، وإذا وضعها على خشب أو نحوه جعل فوقها وتحتها
ما يصونها عما يصادمها من حائط أو غيره، ويراعى الأدب
في وضع الكتب باعتبار علوها وشرفها أو مصنفها وجلالته،
فيضع الأشرف على الكل، ثم يراعى التدرج، فإن كان فيها

مصحف جعله على الكل ، والاولى ان يكون في خريطة
 ذات عروة في مسمار او وتد طاهر نظيف في صدر المجلس
 ثم كتب الحديث الصرف ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم
 اصول الدين ثم اصول الفقه ثم كتب الفقه ثم النحو ثم الصرف ثم
 اشعار العرب ثم العروض ، وينبغي ان يكتب اسم الكتاب عليه
 في جانب آخر الصفحات من اسفل . وتجعل رأس حروف
 هذه الترجمة الى الحاشية التي فيها السملة ، وفائدة هذه
 الترجمة معرفة الكتاب وتيسير اخراجه من بين الكتب ، واذا
 وضع الكتاب فلتكن الحاشية التي من جهة السملة
 واول الكتاب الى فوق ، ولا يضع ذوات القطع الكبير
 فوق ذوات القطع الصغير ، ولا تجعل الكتاب خزانة
 الكراريس او غيرها ، ولا تتخذ مخدة ولا مزوحة ، ولا يعام
 بعود او شئ جاف بل بورق ، ولا يطوى حاشية الورقة
 او زوايتها .

الرابع اذا استعار كتابا واشتراه تفقد اوله وآخره

ووسطه وترتيب ابوابه وكراريسه وتصفح اوراقه .
 الخامس اذا نسخ شيأ من كتب العلوم الشرعية
 فينبغي ان يكون على طهارة مستقبل القبلة طاهر البدن
 والثياب مخبر طاهر، ويتدئ كل كتاب بكتابة
 بسم الله الرحمن الرحيم، فان كان الكتاب مبدؤاً بخطبة تضمن
 حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله كتبها بعد
 البسملة، وكذلك يفعل في آخر الكتاب وآخر كل جزء منه
 وبعد ما يكتب آخر الجزء الاول او الثاني مثلاً يكتب
 ويتلوه كذا وكذا ان لم يكمل الكتاب، ويكتب اذا اكمل
 تم الكتاب الفلاني، وفي ذلك فوائد كثيرة، ويكره في
 مثل عبد الله وعبد الرحمن بن فلان وكل اسم مضاف الى
 الله كتابة عبد آخر السطر واسم الله مع ابن فلان اول
 الآخر، بل أوجب بعض العلماء اجتناب ذلك، وكذا يكره
 في رسول الله ان يكتب رسول آخره والله اوله، وكذا كل
 ما أشبه ذلك من الموهبات المستبشعات كأن يكتب

قاتل من قاتل ابن صفية في النار في آخر السطر وابن
صفية في النار في اوله، او يكتب فقال من قوله في حديث
شارب الخرف قال عمر اخزاه الله آخره وعمر وما بعده
اوله، ولا يكره فصل المتضايين اذا لم يكن مثل ذلك
كسبحان الله ولكن جمعها في سطر اولي، وكلمما
كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى اوسجانه
وتعالى اوعز وجل اوتبارك وتعالى اوجل ذكره اوتبارك
اسمه اوجلت عظيمته او ما أشبه ذلك، وكلمما كتب
اسم النبي صلى الله عليه وسلم كتب بعده الصلاة والسلام
عليه، وحررت عادة السلف والخلف بكتابة صلى الله
عليه وسلم، ولعل ذلك لقصد موافقة الامر في
قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما، ولا تختصر
الصلاة في الكتابة ولو وقعت الصلاة مرارا كما يفعل
بعض المحرومين، فيكتب صلعم او صم وكل ذلك غير
لائق بحقه صلى الله عليه وسلم، واذا مر بذكر الصحابي

كُتِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنْ كَانَ صَحَابِيًّا ابْنُ صَحَابِي كُتِبَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَكُلَّمَا مَرَّ بِذِكْرِ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ الْإِخْيَارِ
 وَالْعُلَمَاءِ الْأَبْرَارِ فَعَلِ ذَلِكَ أَوْ كُتِبَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَا سِيَّمَا
 الْأَئِمَّةُ الْأَعْلَامُ وَهَدَاةُ الْإِسْلَامِ، وَيَكُتَبُ كُلُّ هَذَا وَإِنْ
 لَمْ يَكُنْ مَكْتُوبًا فِي الْأَصْلِ الَّذِي يُنْقَلُ مِنْهُ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ
 رَوَايَةً وَإِنَّمَا هُوَ دَعَاءٌ، وَيَنْبَغِي لِلْقَارِئِ أَنْ يَقْرَأَ كُلَّ مَا ذَكَرَ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَذْكُورًا فِي الْأَصْلِ الَّذِي يَقْرَأُ مِنْهُ، وَلَا يَسَاءُ
 مِنْ تَكَرَّرِ ذَلِكَ فَإِنَّ فِي هَذَا خَيْرًا عَظِيمًا وَفَضْلًا جَسِيمًا.

تَمَّ الْكِتَابُ الْمُمِيسُ بِآدَابِ الْعَالَمِ وَالْمُتَعَلِّمِ، وَوَافَقَ الْفَرَاغُ
 مِنْ جُمُعَةِ صَبِيحَةِ يَوْمِ الْاِحْدَاثِينَ وَعِشْرِينَ جُمَادَى الثَّانِيَةِ
 سَنَةِ الْفِ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثٍ وَارْبَعِينَ مِنْ هِجْرَةِ سَيِّدِ
 الْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
 أَجْمَعِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
 أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ، وَالْيَهُ الْمَرْجِعُ وَالْمُنَآبِ.

وهذه صورة التقاريط حين اطلع على هذا الكتاب
المستطاب العلماء الفضلاء من اهل مكة المكرمة
النازلون الى جوار قرشي بسبب الكارثة العظيمة التي
في الحجاز على جيران بيت الله الحرام من اولئك القوم
الوهّابين :

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم.

وبعد، فقد قرأت مواضع من هذه الرسالة البديعة
فألفتها من خير ما يهدي للعلماء والطلاب في هذا الباب،
جزى الله مؤلفها خير الجزاء وأكثر في العلماء من امثاله
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

امر بركة المرتجي من الله في الخيرات نيل الاماني
سعيد بن محمد اليماني خادم العلم بالمسجد
الحرام واحد الائمة الشافعية بالمقام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً يحفظنا بالمزيد من نعمه على ممر الأيام
ويؤهلنا من إحصائه لما أعده للمخلصين على الدوام، وقيماً
بإرشاده عن عوج الغي ومناده، ويعصمنا بسداده من سطوة
الشيطان وعناده،

والصلاة والسلام على من رفع منار العلم وزينه
بالآداب، وشاد صرح الحق لأهل الفضل والرتب، وجاهد
في الله حق جهاده، وبذل كلمته غاية استعداده، حتى
نلأ أنير الإسلام في أفق الإرشاد، وظهر دين الله واضحاً
على أديان الضداد، محمد عبدك وخاتم رسلك،
وعلى اله وأزواجه وأصحابه أنصار الدين، وتابعهم إلى يوم
الدين.

أما بعد، فقد اطلعت على الكتاب المسمى بآداب
العالم والمتعلم، للعالم العلامة والتحرير الفهامة الشيخ
محمد هاشم بن محمد اشعري الجنباني من علماء جزيرة

جاءوا، المشهور فيها وفي غيرها من الجزر الاسلامية بالورع
والتقوى، فرأيتهم سفر اموجز اجذا با ادبيا، قد جاء من
جواب تلك النفس الفاضلة الراضية المرضية، لبنا سائغا
للشاربين، ولا تريب علي ان قلت ان الكتاب لطلاوة
لفظه وحسن اسلوبه يستفيد منه المتعلم بدون ارشاد،
ولا يستغنى عنه العالم لما جمعه بين دفتيه من جواهر
الادب، فلا غرابة بعد هذا ان ارتفعت مدارك هذا الشيخ
الجميل العظيم، وفاق بفصيح اللغة العربية وكبر النفس
معاصريه من العلماء والفضلاء، فأصبحوا كلهم يستمدون
من فيضان علمه وسجل ادبه ويتطفلون على موائد
عرفانه، ويردون مناهل فنونه، فكأنه مثلهم جميعا
في شخصه، وحصر عقولهم في عقله، فصار الفرد الواحد
والمفرد العلم، لان مواضيع هذا الكتاب النفس المرتب
ترتبا جديدا واضحا است مبنية على اصل ثابت لغاية
العلماء، وانه لخير مختصر جمع فأوعى، وحتما ان يكون

من ورائه فائدة كبيرة تعود على العالم والمتعلم بالإصلاح
والنفع العميم، كيف لا والمؤلف سهل سبل البحث عن
أدبه، وجمع شوارده وأسراره، وحشد جميع مصوناته
في حيز يلم به النظر بلا تكلف، وأنا النطمع من فوق ذلك
أن يفتحنا الله برضوانه، وتهيئنا المراضيه واء حسانه انه
ولى الكفاية ومولى الامانة.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ آمِينَ..
حرره خادم العلم بالمسجد الحرام وأحد
الائمة الحنفية بالمقام الراجي عفو
ربه المديد عبد الحميد سنبل حديدي
بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللهم يا من اطلعت في سماء الوجود من أفضت
علينا برسالتك نعمًا سابغة وملئت بالعرفان قلوبا كانت
منه فارغة حبيلك محمد بن عبد الله الذي نسح ظلمات
الجهالات. وهدى الى طريق الحق فعليه من افضل صلواتك

وازكى تسليمائك ما يليق بمقامه العظيم وعلى اله واصحابه
الذين هم في الدين قدوتنا، وفي المعالم أئمتنا، بهم اقتدينا
وبالسعي خلفهم اهتدينا فالمتمسك بهم متمسك بالعزوة
الوثقى، والمتأدب بأدابهم لا يضل ولا يشقى، ضاعف الله
اجورهم، وجعل في فراديس الجنان اسمهم وسرورهم
أمين.

وبعد، فقد سرحت الطرف في رياض هذا الرحيق
المختوم، المسمى بأداب العالم والمتعلم لمؤلفه العلامة
العامل، اوجد الفضلاء أكمل النبلاء، مرشد السالكين
الى اقوم طريق، ومرزى الطلبة بدقائق أسرار التوفيق،
السائر ذكره الجميل في هذا القطر مسير المثل السائر،
المحيى بتدريسه للعلوم آثار ما انمحي من دروس الرسوم،
الشيخ الوقور الحاج محمد هاشم بن محمد اشعري الجنباني،
فألفيته قد اطردهت من منبع البلاغة انهاره، وغردت
بالسن الفصاحة اطياره، وزها ورده، وحلا ورده، ورافت

غضارته، وشاقت نضارته، وملئت بادلـة الشريعة خضر
اوراقه، نفع الله به العلماء والمتعلمين، وأثاب مؤلفه
خير الجزاء يوم الدين.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين.

كتبه فقير رحمة ربهم واسير وصمة ذنبه
خویدم طلبـة العلم بالمسجد الحرام
حسن بن سعيد اليماني، عامـله مولاه
بلطفه الداني.

بسم الله الرحمن الرحيم.
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
سيدنا محمد أشرف النبيـن، وعلى اله وصحبه اجمعين.
وبعد، فقد جـولت نظري في رياض هذا المؤلف
الجليل، المسمى بآداب العالم والمتعلم، لمؤلفه العلامة
المدقق والباحث المحقق مولانا الوالد كياهي محمد هاشم بن اشعري

الجنباني، فألفت درر الآداب الإسلامية يتلأ لأمن خلال
 أسطره تلاً لؤلؤ الكواكب في علياء السماء، وطرأ الرقائظ
 معانيه منظمة انشطار العقد المنضد في جند الحسناء، فطوى
 للعلم وذويه هذا التأليف البديع، الذي حوت آياته
 محكمات المعاني، وجدير بهم ان يتسابقوا الى هذا المنهل
 العذب، ليتروى منه عالمهم، ويتغذى من لبانه الطالب،
 وحق لهم ان يتباهوا بهذا العمل الوحيد لهذا المؤلف القدير
 الذي نقل لهم بجودة فكره وبراعة قلمه مشاعر النفس و
 شاهد الحس الى الحس، فكان بذلك كاتباً صانعاً، متع
 الله به الانام، وجعله بركة ورحمة في اليتام.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

كنبه احقر الوري المرتجى من مولاه لطفه الخفي
 عبد الفقير محمد علي بن السعيد اليماني

فهرست

صحيفة: الموضوع

- ٣- التعريف بالمؤلف
- ٩- خطبة الكتاب
- ١٢- الباب الاول في فضل العلم والعلماء وفضل تعليمه وتعلمه.
- ٢٢- فصل: جميع ما ذكر من فضل العلم واهله انما هو في حق العلماء العاملين بعلمهم الخ
- ٢٤- الباب الثاني في آداب المتعلم في نفسه وفيه عشرة انواع من الآداب.
- ٢٩- الباب الثالث في آداب المتعلم مع شيخه وفيه اشياء عشر نوعا من الآداب.
- ٤٣- الباب الرابع في آداب المتعلم في دروسه وما يعتمد مع الشيخ والرفقة وفيه ثلاثة عشر نوعا من الآداب

صحيفة: الموضوع :

٥٥- الباب الخامس في آداب العالم في حق نفسه وفيه

عشرون أدبا

٧١- الباب السادس في آداب العالم في دروسه .

٨- الباب السابع في آداب العالم مع تلامذته وفيه

اربعة عشر نوعا من الآداب .

٩٥- الباب الثامن في الآداب مع الكتب التي هي آلة

العلم وما يتعلق بتحصيلها ووضعها وكتابتها وفيه

خمسة انواع من الآداب .

١.٢- وهذه صورة التقاريف الخ

١.٩- فهرست .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ